حكايات من التراث الشعبي في سقطرى

إشراف: د. محمد المحفلي

فريق الجمع والترجمة

أحمد عيسى الدعرهي

مها علي الدعرهي

ميسون محمد الدعرهي

فريق التحرير والتدقيق

هايل المذابي

شذى عبدالعزيز

التصوير الفوتوغرافي

مجدي القبلاوي

التصميم والإخراج الفني

رياض المحفلي

https://folksoc.aranska.org/
infor@folksoc.aranska.org

حكايات من التراث الشعبي في سقطرى

إشراف: د. محمد المحفلي

2021

فريق الجمع والترجمة

أحمد عيسى الدعرهي

مها علي الدعرهي

ميسون محمد الدعرهي

فريق التحرير والتدقيق

هايل المذابي

شذى عبدالعزيز

التصوير الفوتوغرافي

مجدي القبلاوي

التصميم والإخراج الفني

رياض المحفلي

هذه المختارات من الحكايات الشعبية هي نتاج مشروع حماية التراث الشعبي في سقطرى المرحلة الأولى، التي تم تمويلها من قبل مشروع الشبكات الثقافية اليمنية - معهد جوتة الألماني 2021.

This folk tales' collection is an output of Protecting Socotra Folk Literature project, phase 1, funded by the project of Cultural Networks Yemen - Goethe Institute 2021.

Protecting Socotra Folk Literature

حماية الأدب الشعبي السقطري

GOETHE INSTITUT

جدول المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	3
حكاية الشاعرة السقطرية	5
حكاية اختبار الرجل أزواج بناته	10
حكاية الرجل قصاص الأثر والملك والسارق	14
حكاية اختبار الملك لقصاص الأثر	19
حكاية قصاص الأثر والسارقان	22
حكاية عيهن مصبيحة	24
حكاية زبايد والساحرة القطة	28
حكاية العين الحادة (الحسودة)	31
حكاية العملاق	33
حكاية الشاب الذكي	37
حكاية الجنّية والرجل	41
حكاية نبهر	44
حكاية العجوز وسحرهين	47
حكاية الراديو	51
حكاية الساحرة حادييو	56
حكاية طحرر	59
حكاية البقرة والغراب وسوعيدو السقطرية	63

المقدمة

تصنف جزيرة سقطرى واحدة من أهم المواطن التي تمتلك خصوصية طبيعية وبيئة ذات خصائص نادرة جعلت اليونسكو تدرجها ضمن قائمة التراث العالمي الذي ينبغي الحفاظ عليه، وقد استحقت هذه المكانة نتيجة تميزها بتنوعها الجيولوجي والبيئي الذي ينعكس في تنوع نباتاتها وأشجارها وحيواناتها وطيورها النادرة، وبعض تلك النباتات البحرية والبرية لا تتواجد في أي مكان آخر من العالم ألا في هذه الجزيرة البديعة.

وللمفارقة فإن هذه الجزيرة الساحرة تتواجد فيها مئات الأنواع من الحيوانات البرية ولكن لا يوجد كلب واحد على امتداد سقطرى وما يلحق بها من جزر، إضافة إلى ندرة الحيوانات المتوحشة، على الرغم من امتداد جبالها وغاباتها وكهوفها وكل ما يمكن أن يكون صالحا للحيوانات المفترسة وهذه المفارقة تجعلنا نتوقع تميزا في مقاربة البيئة من حول الإنسان السقطري من زاوية مختلفة

تبدو شجرة دم الأخوين بوصفها تمثيلا لهذه الجزيرة الأسطورية، ومن اسم الشجرة التي تعود إلى جذور قصتي الأخوين قابيل وهابيل، أو كما يطلق عليها باللغة الإنجليزية Dragon Blood Tree شجرة دم التنين، ومن هذه التسميات سواء في اللغة العربية أو في اللغة الإنجليزية يتجلى البعد الأسطوري للشجرة وامتدادها في الخيال الإنساني

من هذا الأساس المختلط بالطبيعة يمتد الأمر إلى الثقافة والموروث الشعبي الذي يعكس ثروة هذه الأرض في نباتها وفي شجرها وحجرها وترابها وبحرها، ومن ثم في إنسانها الذي نجد في ثقافته وفي فلوكلوره ثروة لا تقل عن ثروة الطبيعة

على مدى أربعة أشهر متواصلة عمل فريق من الباحثين والمختصين في جزيرة سقطرى من المؤمنين بأهمية التراث الشعبي على جمع بعض الحكايات الشعبية لاسيما تلك التي لم يسبق جمعها أو نشرها، ومن ثم العمل على تنقيحها وترجمتها لكي تكون واضحة للقارئ سواء على مستوى اليمن أو العالم العربي، على أن الهدف الثاني هو إعادة كتابة هذه الحكايات بلغتها السقطرية الأصلية، وكذلك ترجمتها إلى لغات أخرى مختلفة حول العالم.

يستوقف القارئ في هذه الحكايات خصوصية المجتمع السقطري الذي يمتاز بسلميته وبساطته وحبه للحياة، وبكفاحه المستمر وارتباطه بالأرض والحيوان من حوله، حيث تجد أن العلاقة بين الإنسان وما حوله هي علاقة أشبه بعلاقة القرابة فيندمج الإنسان بالطبيعية ويمنحها من حبه واهتمامه ما يمنحه لأحد من أبنائه. من هنا يصير لهذه الحكايات قيمة أنثروبولوجيا يمكنها أن تساعد على فهم طبيعة المجتمع في سقطرى لاسيما في الأزمنة الماضية.

ندرك أن هذه الحكايات ليست كافية، ولكن الفريق قد عمل كلما في وسعه من أجل تقريب المسافة بين القارئ في اليمن والعالم العربي والعالم من هذا التراث الشعبي، وإن هذه هي فقط المرحلة الأولى التي نتمنى أن تتبعها مراحل لاحقة نستطيع من خلالها أن نجمع الموروث الشعبي بكل أشكاله في جزيرة

سقطرى وصولا إلى توثيق وحماية اللغة السقطرية ذاتها بوصفها كنزا تاريخيا ينبغي الحفاظ عليه من الاندثار.

الشكر موصول في هذا المقام إلى مشروع الشبكات الثقافية اليمنية، معهد جوتة الألماني الذي مول هذا المشروع ومنحه الحياة، والشكر لكل أعضاء الفريق سواء من الباحثين الميدانيين أو من المحررين والمراجعين وكذلك المصور والمصمم، والشكر موصول لكل الذين منحونا وقتهم وجهدهم وتبرعوا بالمساعدة من أجل إنجاح هذا المشروع.

حكاية الشاعرة السقطرية

منذ قرنٍ أو يزيد من الزمان، يحكى أن شاعرةً سقطرية تنتمي إلى إحدى المناطق الريفية في جزيرة سقطرى، وقد وقعت تلك الشابة الشاعرة في حبِّ رجلٍ لا ينتمي للجزيرة وليس من أهلها، وقد حدث ذلك حين قدم ذلك الرجل إلى الجزيرة زائراً في ذات مرة.

كانت هذه الشاعرة ذات جمال ورقّة، وذات دينٍ وخلق، وكان لها معزة تحبها وترى فيها قطعة من روحها، وكانت لا تفارقها على الدوام وكان اسم تلك المعزة (فيدادة).

منذ لقاءها بذلك الغريب كتمت الشاعرة ذلك الحب الذي نما وترعرع في قلبها، وأخفته عن أهلها، حتى صار كبيراً لا تقوى على حمله بين جوانحها، وظل الأمر كذلك حتى جاء ذلك الرجل الذي أحبته راغباً في الزواج منها وطالبا يدها من أهلها.

كانت أحلامها تكبر يوماً بعد آخر، وأصبحت الدنيا في عينيها جميلة كما لو أنها المرة الأولى التي تحس بطعم الحياة فيها بذلك الشكل، وظل خيالها يصور لها حياتها القادمة في أبهى صورة يمكن لخيال شاعر أن يتصورها، وفكرت في أشياء كثيرة ومنها الأسماء التي ستختارها هي وزوجها لأطفالهم، وتخيلت أيضا كيف سيكون عشها الذي ستعيش فيه في المستقبل مع ذلك الحبيب الذي شغف قلبها وتعلقت به. لكن وحتى ذلك الحين لم تستطع هذه الشاعرة أن تفتح قلبها لأي شخص وتخبره بما يلتاع ويعتمل في نفسها، وما تكتمه من الشوق والحب لذلك الحبيب. وفوق كل ذلك لم تكن مستعدة لسماع أي رأي يخالف ما يسكنها من هواجس حتى ولو كان صاحب ذلك الرأي أمها أو أباها أو أي أحد من أفراد أسرتها المقربين. لقد كانت أمام خيارين الأول هو أن تبقى مع أهلها في الجزيرة وتصغي لرأيهم، والآخر هو أن تضحي بكل ذلك وتضعه خلفها وتختار أن تذهب مع من أحبته واختاره قلبها. وكان الخيار الثاني هو المغامرة التي خاضتها.

رغم ذلك فلم يبق أحد من أقاربها إلا وقدم لها النصح والمشورة حتى بدون أن تطلب ذلك، وكان مما قيل لها "أن المرأة السقطرية مثل السمكة في مياه البحر متى ما خرجت من البحر فإنها تموت لا محالة" ورغم ذلك فلم يجدوا منها أذنا صاغية أو مدارك واعية.

كان الرجل الذي أحبته تلك الشاعرة معسول الكلام وبعد أن أدرك أهل الشاعرة ألا فائدة ترجى من وعظها وتقديم النصح لها، وافقوا على أن تتزوج من أختاره قلبها وتركوها لتخوض التجربة، وتقرر مصيرها، وقد تقرر بعد ذلك أن تغادر الجزيرة برفقة ذلك الرجل الذي اقترنت به على متن قاربٍ مصنوعٍ من خشب الأبنوس الأسطوري.

مرت الشهور الأولى من زواجها بسلام لكن الأمور سرعان ما تغيرت وشعرت فجأة بتغير قلب زوجها الذي رحلت معه تجاهها، وبدأ السواد يحاصر بياض حياتها، وكانت حينها تتساءل كيف أنها لم تر هذا الذي تراه من قبل، وتساءلت هل لأن عين المحب تعمى وأذنه تصم عن عيوب من يحب، أم لأنها كانت بالفعل ساذجة وتستحق ما وصل حالها إليه حين اختارت مخالفة قومها والتمرد على نصحهم وما أشاروا به عليها.

ولم يكد يمر على زواجها سوى أشهر قليلة حتى شعرت أن بينها وبين ذلك الرجل آنية من الزجاج محطمة لا يمكنها تجاوزها كما ولا يمكنهما الاستمرار معا.

لقد بدأت المشكلة حين سمح الزوج للآخرين من أقاربه بأن يتدخلوا في حياته، فأدركت الشاعرة أن زوجها ليس له شخصية لها من القوة ما يمكن الركون إليه، وقد ثقل الحمل عليها ولم يُقدّم لها أي خيار آخر غير الصبر على ما هي فيه واختارته بإرادتها، وظلت تعاني بصمت يوما بعد آخر حتى وصل الأمر بذلك الزوج إلى ضربها وكان يعاملها بقسوة ليس لها نظير وكل ذلك إرضاءً لأقاربه اللذين لم تسيئ إليهم على الإطلاق، ثم بلغ الأمر مبلغه حين أصروا عليه أن يطلقها ووعدوه بأنهم سوف يزوجونه بامرأة أخرى هم من يختارها.

كانوا يقولون له إنه جلب امرأة ريفية من جزيرة نائية يسكنها قوم سذّج بدائيون، وكانوا يبدون غرابتهم مما فعله حتى أثر فيه كلامهم، وحتى تحول كل ذلك الحب لزوجته الشاعرة بنت الجزيرة التي كان يكنّه لها إلى كراهية مطلقة لها وحتى وصل به الأمر إلى أن يطلقها امتثالا لآراء ذويه، ولم يكتف بذلك فقط بل لقد جعلوه يصر أيضاً على أن تغادر منزله، ولشدة الكراهية التي تغلغلت بداخله لم يكلف نفسه حتى أن يعيدها إلى حيث أتى بها وإلى حيث أهلها في الجزيرة، ولكن كيف سيعيدها وهي التي ضحت بهم ووضعت رأيهم ونصحهم لها وراء ظهرها حين قررت أن تتزوج به وترحل معه.

كان يؤلمها أكثر كيف أنها لم تسمع كلام أحد ممن حولها حين فضّلت من هواه قلبها على الجميع وعلى كل شيء وكيف أساءت لها الحياة على ذلك الصنيع ولم تبادلها بمثل فعلها فهل جزاء

الإحسان إلا الإحسان، فها هو من ضحت لأجله لم يتوانى للحظة عن اتباع ما يقوله له أقاربه وما رأوه في زوجته التي اختارها قلبه وأدعى أنه يحبها وضحّت من أجله.

لم تجد تلك الشاعرة في المصاب الذي ألمّ بها من يعزيها سوى معزتها (فيداده) التي كانت ترافقها حيثما ولت وجهها وربما هي الشيء الوحيد الذي يجعلها تشعر بشيء من الأمان ويستريح له قلبها ويحمل أثرا من آثار جزيرتها التي غادرتها بالإضافة إلى قصائدها الحزينة التي كانت تواسي بها نفسها من حين إلى حين.

لقد كان حلما جميلا عاشته لكنه سرعان ما تبدد وتلاشى وتحول إلى كابوس مرعب، لقد أدركتها الخيبة وأدركها الندم على سوء التقدير ومعارضة من لهم خبرة بالحياة من قومها ولكن ما نفع الندم بعد أن وقع المحذور الذي كان عليها أن تحذره.

لقد وجدت نفسها في العراء فجأة وكان عليها أن تواجه مصيرها، ولم تجد من تشكو إليه ومن يؤنسها في وحدتها سوى (فيداده) فشكت إليها وبكت من سوء حظها ومن جور ذلك الزوج الذي أحبته. وقد قالت في بعض شعرها مخاطبة فيداده.

تعالي يا فيداده

تعالي لأشكو إليكِ ما أصابني

وأبث إليكِ حزني وما ألمّ بي

تعالي أضمك إلى صدري واشتم فيكِ رائحة أهلي وجزيرتي

تعالي أحكي لكِ قصتي

وكيف تخلى عنا عاقلنا

وكيف أنكر عشرتنا، ولم يستطع الحفاظ على علاقتنا.

وقفت تلك الشاعرة على شاطئ البحر تترأى لها سقطرى وكانت تقلب طرفها يمنة ويسرة لعلها تنجح وتدرك طيف سقطرى على الجانب الآخر لكنها لم تنجح بذلك فعاتبت عينيها وقالت: لقد أفقدتني غربتي بصري وبصيرتي، وا أسفاه على فراقك يا سقطرى، وا أسفاه على غشاوة قلبي وعيني من بعدك يا سقطرى، وما جدوى أن يكون للإنسان عينين وهو بعيد عن دياره وأرضه، لما فقدت خيالي وقوة بصيرتي منذ أن اخترت أن أذهب بعيدا عنكِ يا سقطرى يا جزيرة الحب والأمان، كيف لي أن أستعيد قوتي التي فقدتها منذ أن غادرتك؟ إنني مشتاقة وبي لوعة وبروحي تلك الأرض وتلك الروابي وتلك السهول وما يعيش على خيرها من أغنامنا.

وظلت الشاعرة السقطرية على ذلك الشاطئ تعاتب نفسها تارة وتارة أخرى تناجي معزتها (فيداده) وتشكو جور الحياة وما أصابها وتعبر عن ذلك بالشعر تارة وبالدموع تارة أخرى، ثم ما لبثت أن راحت تلحن أبيات شعرها بألحان سقطرى وما تحفظه من تراث أهلها، ثم ذهبت تغنيها بصوت شجي حزين وعينان تذرفان الدموع فتسيل على وجنتيها، تسيل لأنها تذكرت كل شيء في بيتها الذي هو عبارة عن كهف يوجد داخله ما هو أغلى في قلبها من كل شيء في هذه الحياة، عائلتها البسيطة التي تعيش على رزق أغنامها وما يجود به البحر لسد جوعها، وليس لديها هم آخر سوى عبادة ربها أملا في نيل رضاه والحفاظ على أغنامها والتي هي رأس مالها في تدبير أمور عيشها ومالها الوحيد في هذه الحياة. كانت قد تخيلت نفسها أنها نظرت بعينيها واجتازت بهما البحار والمحيطات لكنها سرعان ما انصدمت بجزيرة صغيرة مكونة من جبلين في وسط البحر أسمها (صيال)[1] وهناك دار حديث قصير بينها وبين صيال فتمتمت له بكلمات الرجاء والاستعطاف لكي ينحاز قليلا من مكانه يمنة أو يسرة ونادت الجبل صيال وقالت له: عليك الابتعاد عن وجهي قليلا لكي أنظر إلى منطقتي وأرضي التي بها والديّ واخواني، واغنامي التي لا يملكها أحد والتي ترتعي وترعى في ذلك المكان الجميل ابتعد قليلا لاحظي بنظرة غليل الشوق للأرض والإنسان والحيوان على تراب أرضي الجميلة.

ولم يعرف أحد بعد ذلك مصير تلك الشاعرة السقطرية ولا أين اختفت لكنها صارت علامة في تاريخ الجزيرة يحكي قصة موجعة لشابة وربما صارت نقطة ضوء في عنان سماء سقطرى يهتدي بها العاشقون ويستضاء بها في الدروب.

حكاية اختبار الرجل أزواج بناته

كان ياما كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان، كان هناك رجل له ثلاث بنات غايةٌ في الجمال، وكان والدهنّ يحبهنّ أكثر من نفسه، وقد ربّاهن وأدبهن وأحسن في ذلك، ولما كبرن وبلغن سن الزواج، كان عليه أن يجد لهن رجالاً يليقون بهنّ، وكان له أسلوبا جميلاً ليخبر من يختلط بهم ويقابلهم بأن لديه ثلاث بناتٍ للزواج، حيث كان يتعمد أن يترك ثلاثة من أزرّة قميصه بدون أن يدخلها في عُراها، إشعارا منه بذلك واعلاما بأن له ثلاث بنات ويريد أن يزوجهن، ولم يكن لأحد أن يفهم ذلك إلا عليّة القوم، وبعد حين تقدم لابنته الأولى رجل غنيٌ فزوجه وتقدم للثانية رجلٌ ميسور الحال فزوجه، وتقدم للثالثة رجلٌ فقيرٌ فزوجه.

كان الرجل والد البنات الثلاث حكيما، وكان صاحب مال وثراء وقد تجادل في ذات يوم مع بعض أصدقاءه حول أزواج بناته فقال له أحدهم إن الزوج الفقير هو أفضل لابنته وبعضهم قال

أن الميسور هو الأفضل والأوفى وأما البقية فقد كانوا يؤكدون أن الزوج الغني هو الأوفى وقد احتار في كل ما قاله أصدقاءه ولإن الرجل ذو الثلاث البنات يملك ميراثاً كبيراً فقد أراد أن يتأكد ويثق في أي من أزواج بناته يستحق أن ترث زوجته ملك أبيها، ومن هو الأجدر بذلك الورث من بينهم، وبعد أن أصغى إلى رأي أصدقائه، قرر أن يختبر الأزواج الثلاثة فقيرهم وميسورهم وغنيهم ومن نجح في الاختبار فإنه يستحق أن ترث زوجته ما يملكه أباها.

خطط الرجل للأمر جيدا فقام بادعاء أنه خسر كل ما يملكه أولا، وأشاع ذلك بين الناس وبين أزواج بناته الثلاث وأدعى الحاجة والفقر ردحا من الوقت، وفي ذات يوم قام الرجل بسرقة إحدى أغنام الحاكم وادعى ذبحها ليسد بها جوعه، ولأن الحاكم كان يحب تلك الماشية حبا شديدا وكانت من أكثر مواشيه حباً وقربا إلى قلبه/ كما كانت كذلك أيضا عند جميع الناس، وكانوا يسمونها (عسعس) وهي نادرة الشكل واللون، وولادة أيضا وكثيرة الانجاب، وبعد أن سرقها الرجل وأخذها إلى بيته قام بإخفائها في مكان آمن بعيدا عن أنظار الناس.

بعد ذلك أخبر الرجل أحد خُدّام الحاكم بأنه قد أخذ معزة الحاكم وبأنه قام بذبحها ولما بلغ الأمر الحاكم أمر بإحضار ذلك الرجل ليمثل أمامه، ولما مثل الرجل ذو الثلاث بنات أمامه قام الحاكم باستجوابه بشأن ما فعله فأخبره بما كان من أمره وأقر بما فعله.. وحينها لم يجد الحاكم سوى أن يحكم عليه بإحدى عقوبتين والأولى هي أن يقطع رأسه، والثانية أن يفتدي نفسه بأربعين ناقة سوداء اللون، كل واحدة منهن تحمل حبلا من الحرير على رقبتها.

اختار الرجل أن يفتدي نفسه بأربعين ناقة سوداء، وطلب من الحاكم أن يمنحه مهلة ليتدبر الأمر وكان له ذلك.

ذهب الرجل إلى زوج ابنته الغني وأخبره بما كان وطلب منه أن يساعده ويعينه في محنته وإلا فإنه سيقطع رأسه ولكن زوج ابنته الغني اعتذر عن مساعدته، وعاد الرجل من بابه خائباً.

ولم ييأس الرجل فذهب يطرق أبواب زوج ابنته الميسور وأخبره بما جرى معه وما كان من أمره وطلب منه مساعدته حتى لا يفقد حياته، ولكن الزوج الميسور اعتذر عن مساعدته وعاد من بابه خائبا.

وذهب الرجل في محاولة أخيرة إلى زوج ابنته الفقير وأخبره بما كان من أمره وقص عليه قصته وطلب منه المساعدة حتى يفتدي نفسه وينقذها من الموت فقال له الزوج الفقير: ليست مشكلة أبداً ولابد أن نجد حلاً ينقذك.

فكر الزوج الفقير في الأمر ثم قام بإشعال نارٍ كبيرة فعلم كل من في قريته بأن الرجل يطلب حضورهم فلبوا دعوته على الفور وقبل أن يخبرهم بشيء وكان قد ذبح ناقته التي لا يملك غيرها وأعد لهم طعاما وبعد أن أكلوا وشبعوا أخبرهم بسبب دعوته لهم وما كان من قصة عمه والد زوجته فرحب الجميع بأمر المساعدة وطلبوا منه أن يمهلهم حتى اليوم التالي.

في اليوم التالي وصل قوم الزوج الفقير إلى بابه يجرون أربعين ناقة سوداء لها حبال على أعناقها من الحرير، فاستقبلهم الرجل مرحبا بهم ومفتخرا بهم، ثم قصد والد زوجته وسلم له ما يعتق به رقبته ويفتدي به نفسه.

قال له عمه: جزاك الله خيرا يا بني نعم الرجل أنت، ثم طلب منه أن يقف مع النياق حتى يذهب ويشعر الحاكم بأنه أتى بما يفتدي به نفسه.

رجع الرجل إلى بيته وأخرج معزة الحاكم المخبئة لديه، فأخذت في الجري مسرعةً إلى دار الحاكم، وحين رأى خدم الحاكم عودتها صاحوا فرحين: لقد أتت عسعس ولم تذبح، واستغرب الناس وأخبروا الحاكم بأن عسعس سليمة ولم تذبح؛ بعد ذلك قصد الرجل ذو الثلاث البنات الحاكم وأخبره بأمره وما أراده مما فعله ودبره فعفا الحاكم عنه وأعجب بحكمته.

بعدها عاد الرجل إلى زوج ابنته الفقير وأخبره بما كان، وأعاد النياق الأربعين إليه وقال له: لا تخف أنا لست بمذنبٍ وانما اختبرت في أزواج بناتي من يستحق منهم أن تنال زوجته ما أملكه من ميراث وقد كنت أنت الفائز منهم وأنبلهم أصلاً.

حكاية الرجل قصاص الأثر والملك والسارق

يحكى أنه في قديم الزمان كان هناك رجل تقي ورع زاهد نقي السريرة، صافي النية، وكان يعرف بين الناس بطيبته ودماثة أخلاقه ونبله، وكان لهذا الرجل غنمتان، درّ له الله في ضرعيهما حليباً لا ينقطع، لكنهما لا تلدان.

كان الرجل يقصدهما في كل صباح ويقوم بحلبهما فيكفيه ما يجود به ضرعهما ما يسد به جوعه كما يكفيه الحاجة للناس وسؤالهم، فكانت تلك الغنمتان مصدرا رزقه في حياته.

في ذات يومٍ ذهب في الصباح ليحلبهما لكنه لم يجدهما، بحث عنهما هنا وهناك لكنه لم يجد لهما أثرا، صاح باسميهما اللذين يعرفانه به ويعرفهن به لكنهما لم تقبلا عليه كما هو الحال دائما، فقصد الخلاء الفسيح الذي لا يذهب إليه الناس عادة ولا يسير فيه أحد إلا ما ندر، وهناك وجد الرجل آثارا لمذبحةٍ لأغنام فيه تفقد المكان فوجد أن غنمتاه قد ذبحتا وكل ما بقي منهما، قرون ودم وفضلات الأمعاء، فأدرك ان تلك البقايا هي بقايا اغنامه، ولما كان السارق حذراً بأن لا

يبقى أي أثر من اقدامه، لم ير الرجل الطيب غير أثر راس أصبع واحدة .من قدم السارق على صخرة كبيرة مسطحة.

حزن الرجل حزناً شديدا وفكر في ماذا سيفعل.

ثم قرر أن يذهب إلى الرجل قصاص الأثر، فأسرع الخطى وبعد أن وصل إليه وشكى له ما جرى معه من سرقة وذبح للغنمتين اللتين كان يمتلكهما، قام الرجل قصاص الأثر وذهب معه على الفور إلى مكان الحادث، وهناك قام قصاص الأثر بتفحص رأس أصبع السارق التي بقي أثرها على الصخرة، وحين تأمل فيها قصاص الأثر كثيرا قال للرجلِ: إن هذه الأصبع لفلان بن فلان، إنه مشهور بهذه الأفعال وأعرف أثره جيدا.

فرد عليه الرجل الطيب أخبرني ماذا أفعل؟

فقال له: اذهب إلى الملك (الحاكم) وقل له لقد سرقت عليّ غنمتيّ، وإذا سألك الملك ما دليلك أقسم له يمين الله بأن غنمتيك قد سرقتا وذبحتا وأن الفاعل هو فلان بن فلان.

فذهب صاحب الغنمتين إلى دار الملك فلما رآه الملك رحب به وضيفه ثم سأله: ماذا جرى لك يا فلان ما بك متغير الوجه ويظهر عليك الحزن الشديد؟

فرد الرجل قائلاً: فلان بن فلان سرق علي أغنامي وذبحهما في الخلاء.

فسأله الملك: هل تملك دليلا على ذلك؟

فأقسم له بأن فلان بن فلان هو من سرقهما، وهو من قام بذحهما وأن قصاص الأثر هو من أهتدى إليه بمعرفته، وهنا لم يجد الملك إلا أن يصدقه.

أرسل الملك إلى الرجل (السارق) طالبا منه أن يأتي إليه، ثم أرسل إلى الناس وإلى أمراء وشيوخ القبائل آمرا لهم بالحضور للاجتماع بهم في مكان ويوم محددين.

وحين اجتمعت الناس وأمراء القبائل وشيوخها وبعد أن تأكد الملك من حضور السارق بينهم أمر الملك بأن يقبض عليه في تلك اللحظة وإحضاره بين يدي الملك أمام مرأى الملأ ومسمعهم.

سأل الملك السارق: يا فلان هل سرقت غنمتا فلان بن فلان وقمت بذبحهما في يوم كذا وفي مكان كذا؟

انصدم السارق من قول الملك وأدرك بأنه قد كشف أمره وهذا الجمع هو تدبير من الملك لفضحه أمام الناس وتجنبا لغضب الملك كان على السارق أن يخضع ويعترف بجريمته.

قام الملك من مكانه وقرأ حكمه أمام الجميع بأنه سارق وعقوبته قطع يده في ذلك المكان.

فقام أمراء القبائل وأعلنوا رفضهم لأن تقطع يد السارق في ذلك المكان، تقديرا لمكانتهم وحتى لا يساء للمكان الذي تم الاجتماع فيه فهو مكان جليل.

احتار الملك قليلا ووافق على ما طلبه الأمراء ثم قرر بعد ذلك بأن يطلق السارق ويدعه يركض ويقوم هو بمطاردته على بعيره، وحيثما قبضه سيجري هنالك قطع يده، فأدرك السارق بأنه هالك فجرى بأقصى سرعة والملك يجري ببعيره وراءه، ولإن السارق سريع في الركض لإنه يركض ليحمي يده من القطع، فقد عجز الملك عن إدراكه وظل السارق يركض وهو وراءه، حتى وجد السارق امامه بيت الملك فدخل إليه فوجد زوجة الملك وقال لها: أجيريني أنقذيني أيتها المرأة، لقد حكم الملك عليّ بأن تقطع يدي؟!! فأجارته على الفور وقد رأت خوفه وهلعه رحمةً به، وأدخلته إلى مخزن لهم في المنزل وأغلقت أبوابه عليه حتى لا يراه الملك الذي يركض خلفه.

جاء الملك وقال لزوجته: ألم يدخل البيت رجل يركض هارباً؟!

فردت عليه زوجته: عن أي رجلٍ تتحدث أيها الملك، لم يأت أي رجل إلى هنا، كان الملك في تلك اللحظة غاضباً غضبا شديدا ثم صاح قائلا: يا ويلتي لقد هرب السارق ولم أنفذ الحكم عليه!

فجلس الملك دقائق حتى هدأ نزق قلبه من الغضب، ولما رأت زوجته أن أعصابه قد هدأت سألته قائلة: أخبرني أيها الملك ماذا حدث، ما قصة هذا الرجل الذي جئت لاحقا في طلبه؟

فرد عليها الملك وحكى لها ما جرى من القصة، فقالت له زوجته: الرجل الدي كنت تبحث عنه موجود ولقد دخل بيتنا وطلب مني إجارته وقد خبأته في المخزن وأغلقت عليه إنقاذا لحياته. ثم قالت له: اطلب منك أيها الملك أن تتراجع في الحكم بقطع يده.

فرد عليها الملك قائلاً: لا تالله إني لأنفذ الحكم عليه.

فلما سمعت زوجته كلام زوجها وهو يحلف بأنه سينفذ الحكم عليه أرسلت طلبا لمجيء أخوته من الأمراء ولما حضروا كانوا مع قرار زوجة الملك بأن لا تقطع يد السارق، وطلبوا بأن يعاقب بعقوبة أخرى غير قطع يده كالسجن أو الاسترقاق بما سرقه ذلك الرجل كما هو حكم الشرع قديما.

بعد أن سمع الملك قرار زوجته وإخوته، وافقهم وحكم الملك على السارق بأن يسترقّ بما سرقه ويصبح عبداً عنده حتى يستوفى ثمن ما سرقه من عبوديته تلك، بعد ذلك عاش هذا السارق مع الملك وصار خادماً له إلى أجلٍ يحدده الملك.

وفي يوم من الأيام ذهب الملك وعبده المسترق بسرقته إلى مكان فيه أشجار كثيرة لكي يجمعوا أعلافاً لمواشي الملك من غصون وفروع تلك الأشجار، وكان هناك مطرٌ خفيف في ذلك اليوم، فأمر الملك بأن يتسلق الخادم الشجرة الطويلة وأخذ منها العلف من أطرافها فتسلق العبد المسترق فلما وصل وسط جذع الشجرة انزلق بسبب الأمطار ثم قال للملك إنني لا أستطيع تسلق الشجرة، وتراجع إلى الوراء ليتقدم الملك ويشرع في تسلق الشجرة فلما وصل إلى أعلاها انزلق وسقط بين ذراعي عبدهِ ولشدة ثقله نطفت أنف العبد المسترق قطرات من الدم، وأغمي عليه عدة دقائق ثم استيقظ.

تعجب الملك من أمر عبده المسترق لأنه أنقذ حياته، وتقدم له بالشكر الجزيل والعرفان نظير ما فعله، ثم بادر وأعلن تحريره له من الاسترقاق وقال له لقد أعتقتك من الرق وأوصيك بأن لا تسرق مال الفقراء والأيتام ولا تكرر أخطاءك السابقة، وأشهد الله بأني قد حررتك من أي عقوبة،

وأما بالنسبة للغنمتين اللتين سرقتهما وذبحتهما فقد عوضنا صاحبهما الرجل الطيب عنهما على ألا تعودها مرة أخرى، ولك الآن أن تعود إلى بيتك سالماً.

حكاية اختبار الملك لقصاص الأثر

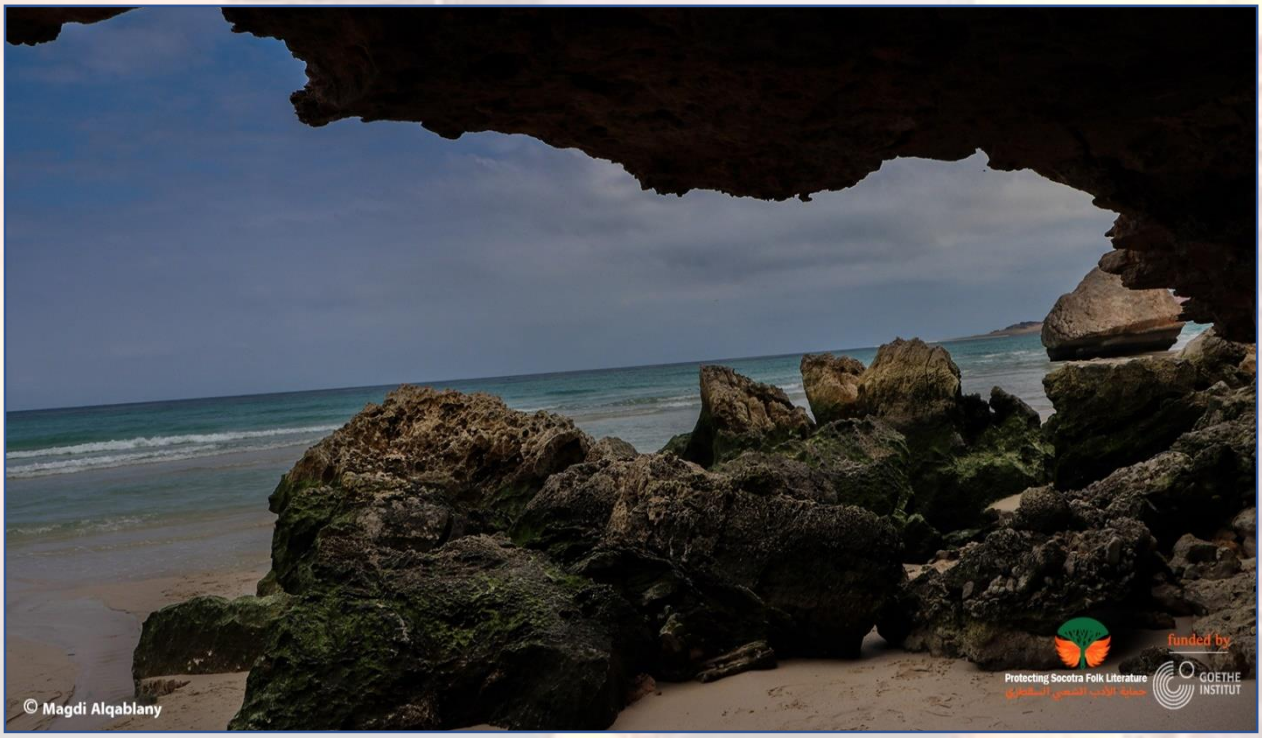

كان يا ما كان في قديم الزمان، كان هناك رجل اشتهر بين الناس بمعرفته الواسعة بعلم القيافة، ومهارته الكبيرة في قص الأثر، إلا أنه لم يستطع أن ينجو من كلام الوشاة وكيد الكائدين، فأشيع عنه أنه هو من كان يقوم بسرقة الأشياء أو إخفائها، ثم يستدعيه الناس ليقص أثر الفاعل، ويكتشفها ثم ينال بذلك أموالا من الناس.

وقد ذاع صيت ذلك الرجل إلى أن وصل إلى أحد ملوك ذلك الزمان؛ وهو ملكٌ عظيم اشتهر بحكمه العادل بين الناس وعرف عنه الحكمة والرشد واتباع شريعة الله فيما يصدر عنه من أحكام، ولما كان هذا الملك قد سمع بقصاص الأثر ذاك أعجبه أن يكون هناك مواطنٌ في بلاده التي يحكمها- يمتلك تلك الخبرة والمعرفة في القيافة، لكنه أيضا كان قد سمع تلك الإشاعات التي تنفي معرفته بالقيافة وقص الأثر وأنه مجرد محتال يحتال على الناس، وبعد أن فكر ذلك الملك

ملياً، قرر أن يحكم بالعدل في مسألة هذا الرجل، له أو عليه، وعقد في نفسه أن يختبره ليكتشف صدقه من كذبه، فإن كان صادقاً أنصفه بين الناس وإن كان محتالا نال جزاؤه.

في صباح أحد الأيام قرر الملك أن يخرج في رحلةٍ فاصطحب معه مجموعة من أصدقائه ومجموعة من خُدّامهِ، وعدد من إبله محملة بأغراضهم، وحين وصلوا إلى منتصف الطريق قرر الملك أن يأخذوا قسطاً من الراحةِ ويمكثون في ذلك المكان الذي توقفوا فيه حتى صباح اليوم التالي.

أناخوا رواحلهم واستراحوا، ولما كانوا في سباتهم نهض الملك في غفلة منهم وأخذ راحلته بعيدا عن ذلك المكان، وقام بإفراغ كل أغراضه المحملة على ظهر الراحلة وخبأها دون أن يشعر بذلك أحد.. ثم عاد إلى موضع استراحتهم وخلد إلى النوم معهم حتى الصباح.

في صباح اليوم التالي، أعلن الملك للجميع أن أغراضه المحملة على راحلته قد سرقت... فتعجب الجميع ممن كان معه من ذلك وارتهبوا وخافوا من غضب الملك، وبدت على ملامحهم الحيرة والتعجب وكل تساءل في نفسه عمن يكون من سرق أغراض الملك.

حين لم يجد الملك إجابة من أحد، أمرهم أن يحضروا له قصاص الأثر المشهور؛ فجاءوا به إليه، وكانت الحيرة على وجهه ثم سأل للملك: ماذا حدث يا حضرة الملك؟ فأجابه الملك: لقد سُرقت أغراضي.. ثم قال: بما أنك خبير في قص الأثر فإنني أطلب منك أن تستخدم معرفتك في اكتشاف من قام بذلك.

لم يتردد الرجل أبداً وبادر على الفور باستخدام خبرته، وكان الملك يتبعه وهو يقص آثار الأقدام حتى وصل إلى ذلك المكان الذي خبأ الملك فيه الأغراض، ثم قام الرجل بإخراجها من مخبئها، ثم قال للملك: لم يكن هنالك يا حضرة الملك أي آثار لأي بشر، لكني وجدت آثار أقدامك أنت ووجدت الأغراض المسروقة منك.

بعدها أمر الملك بجمع الناس وأعلن فيهم مخاطباً: أيها الناس إني قد جمعتكم لأخبركم بأن هذا الرجل الذي أدعى بأنه قصاص للأثر صادقٌ فيما يدعيه، وقد ظننته كما ظنه الكثير منكم، لكني قمت باختباره واختبار معرفته وصدقه فيما يقوله للناس وفيما يفعله معهم، وقد وجدته صادقا فيما يقول، بريئا من الإشاعات التي يروجونها عنه، وها أنذا أقف معه هنا لأشهدكم جميعا بأن صادق وبري

حكاية قصاص الأثر والسارقان

يحكى أنه في قديم الزمان كان هناك رجل مشهور بين الناس بمعرفته الواسعة في قص الأثر.. وفي الوقت نفسه كان هنالك رجل يعيش في قريته يمتلك قليلا من النخيل، يقوم على رعايتها وسقايتها والعناية بها وحراستها بعينٍ لا تنام؛ لأن ذلك الزمن كان زمن جوع وفقر، فقد كان الناس يحرسون ما يملكونه من الخيرات سواءً أكان أرضاً أم مواشياً أم نخيلاً.

ولما حل موسم الخريف والحصاد كان لنخيل ذلك الرجل طلعٌ نضيد، ورطبٌ شهيٌ لذيذ، وبذات ليلة سهى الرجل مالك النخيل ونام عن نخلتيه فإذا برجلين قد جاءا مستغلين نومته وقاما بقصِّ خريفه (الرطب) من النخلتين وحملاه معهما إلى منزلهما.

حين استيقظ الرجل في صباح اليوم التالي لم يجد له خريفاً، فكانت نخلتاه مقصوصتي الثمرة، وكل ما فيهما من رطب، فتحسر الرجل على غفلته ونومهِ التي كانت السبب في فقدانه لخريفه

وثمرة نخلتيه من الرطب، ولم تدم حيرته كثيرا ففكر فيما سيفعله حيال ذلك؛ وتذكر قصاص الأثر الذي يعرفه، فعزم على الذهاب إليه والاستعانة به لمعرفة من قام بسرقة ثمرة نخلتيه أثناء نومه.

ذهب الرجل صاحب النخلتين إلى قصاص الأثر، وبعد أن حكى له ما حصل سأله قصاص الأثر: هل هناك أثر لأقدام أخرى غير أقدامك؟ فأجاب الرجل: نعم يوجد وأعتقد أنها آثار أقدام السارق، ولا آثار لأقدام أخرى غير أقدامي وأقدامهِ.

قال قصاص الأثر: جيد لنذهب معا إلى موضع النخلتين. وبعد أن وصلا إلى موضع النخلتين، قام قصاص الأثر بفحص أثر الأقدام هناك وتمييز أقدام صاحب النخلتين عن الأقدام الأخرى، وقام بقص آثارهما والرجل صاحب النخلتين يتبعه حتى وصل إلى منزلهما وقال له هذا منزل السارقين الذين سرقا خريف نخلتيك.

دخل قصاص الأثر عليهما المنزل، ووجد عندهما خريف النخلتين المسروقتين فقال لهما: أنتما سارقان، لقد سرقتما خريف نخلتا فلان بن فلان البارحة وآثار أقدامكما شاهدةٌ عليكما.

فرد الرجلان عليه وقالا له جاحدان دعواه ومنكران: إن الخريف الذي تراه ليس لفلان.

لم يكن قصاص الأثر متأكدا بشكل جيد من أنهما السارقان بالفعل، وإلا فإنه سيرفع أمرهما إلى الملك، ففكر بحيلة مع الرجل لاستكشاف الأمر والقبض عليهما متلبسين بالسرقة.

فعاد مع الرجل ثانية إلى منزل السارقين، وطلبا منهما أن يدخلا ويريا الخريف، فرفضا فتح الباب لهما، ولما كانا متأكدين أن السارقين يسمعانهما من وراء الباب اصطنع الرجل وقصاص الأثر الحوار التالي:

قال قصاص الأثر: كيف يمكنك أن تميز تمر نخلتيك عن بقية التمر؟

قال له الرجل: إن غرسة النخلتين قد جاء بها جدي من بلاد بعيدة يتميز تمر نخيلها بصفة لا تشبهها فيها باقي النخلات على وجه الأرض.. فلو وضعت زيتا في إناء مثقوب ثم وضعت خمس

تمرات مجتمعة في مكان الثقب، فإن الزيت حينها لا يؤثر في التمر ولا ينفذ من الثقب أو يقطر منه.

حين سمع السارقان هذا الكلام ذهبا ليتأكدا من هذه التجربة، وكان الرجل وقصاص الأثر يراقبان ذلك من أحد الفتحات في نافذة المنزل.

قال السارقان بعد أن وجد أن كلام الرجل حقيقة رأيا بأن الإنكار لن يجدي نفعا، فتحا باب المنزل وسمحا لقصاص الأثر أن يدخل فقال لهما انتما من سرقتما خريف هذا الرجل، ولا داعي للإنكار وإن لم تعترفا الآن فسوف أوصل أمركما إلى الملك.

بعد أن سمع السارقان تهديد قصاص الأثر لهما شعرا بالخوف الشديد؛ فأقرا بذنبهما واعترفا له بأنهما من سرقا الخريف من النخلتين، ثم قالا له: نعم لقد سرقنا الخريف ونحن على ما فعلنا نادمين فهلا أخذت خريف الرجل الذي سرقناه إليه وطلبت منه أن يسامحنا على ما فعلناه؟ فقال سأطلب لكم العفو منه فإن وافق الرجل على أن يسامحكما فهذا شأنه، وإن لم يوافق بالعفو فسوف تأخذان جزاءكما.

وحين عاد قصاص الأثر إلى الرجل صاحب النخلتين يحمل معه الثمرة المسروقة منه، فرح بذلك كثيرا وحين سأله العفو عنهما، قام بالعفو عنهما إكراما له.

حكاية عيهن مصبيحة

تقع عيهن مصبيحة في قرية القيسي، قلنسية في سقطرى هذه المنطقة الجميلة والمقدسة والتي يضرب بها وبأهلها المثل في الكرم والجود والخير والعطاء فهي ومنذ مئات السنيين كانت ولا زالت إلى وقتنا الحاضر مقصداً للكثير من أهالي سقطرى.

وهي منطقة مباركة، بها يستظل الفقراء وإليها يقصدون في موسم الخريف ليأكلوا من ثمارها ويشربوا من ماءها المبارك.

وهي ليست مقصد الفقراء والمساكين والأيتام والأرامل فقط بل أيضاً لا يستغني عنها الأغنياء لأنها معجزة الزمان.

وتعود قداسة عيهن مصبيحة إلى أحداث قصة حدثت منذ زمن بعيد وتناقلتها الأجيال جيل بعد جيل.

رُويَ أن هناك امرأة كبيرة السن كانت تعيش في ذلك المكان الذي كان يعاني من شحة الماء إلا أن هناك عين ماء صغيرة جداً لا يجتمع فيها الماء إلا بشق الأنفس ويستغرق ذلك وقتاً طويلاً جداً، حيث يروى أن تلك المرأة كانت تجمع القليل من الماء خلال يوم كامل وفي اليوم التالي تذهب لجمع الماء الذي لا يكفي للشرب وللبيت وكانت على هذه الحال كل يوم.

وفي يوم من الأيام ذهبت المرأة كعادتها لجمع الماء واستغرق ذلك منها وقتاً طويلاً جداً حتى استطاعت جمع القليل من الماء في قربتها، وما أن همت بالرحيل حتى رأت رجلاً يتقدم نحوها راكباً على ظهر فرس وعليه أثر التعب ومشقة السفر وكان بأمس الحاجة إلى الماء فقال لها إنني عطشان جداً وقد كان الماء الذي بقربتها قليل لا يكفي لكليهما وقد كانت هي أيضاً بأمس الحاجة إليه، لكنها دون تردد أو تفكير آثرت الرجل على نفسها وقالت له: الحمد لله فضل الله كثير وأعطته الماء الذي بحوزتها والذي يكاد لا يروي عطش الرجل، ثم بدأت مرة أخرى في تجميع القليل من الماء لنفسها والرجل ينظر إليها ويرى مشقة جمع الماء الذي تعانيه المرأة، حتى رأى أنها جمعت القليل من الماء قال لها: إن الفرس عطشى وأريد أن أسقيها، هنا المرأة نظرت إليه وإلى الماء اليسير الذي جمعته لكنها أيضاً و دون تردد قالت له: الحمد لله فضل الله كثير وأعطته الماء وسقى فرسه.

ثم عادت مرة اخرى وجمعت قليل من الماء واستغرق ذلك عدة ساعات، ثم قال لها الرجل: لقد أرهقنا السفر وإني أريد أن أرش الماء على رأسي وأرش على الفرس أيضاً فأعطته المرأة ما استطاعت جمعه من الماء للمرة الثالثة، وفي ذلك الوقت كانت الشمس قد شارفت على الغروب فلم تستطع المرأة أن تجمع الماء مرة أخرى، وقبل أن ترجع إلى بيتها وهي خالية اليدين ناداها الرجل قائلا: غداً في الصباح الباكر يجب أن تكوني هنا قبل شروق الشمس، ثم ذهب في طريقه ليكمل السفر.

ويروى أن هذا الرجل كان قد طاف بكل قبائل سقطرى لكنه لم يجد مثل هذه المرأة في كرمها وجودها.

في اليوم التالي ذهبت المرأة إلى مكان الماء كما طلب منها الرجل فرأت مالم تره عيناها من قبل، رأت عيون الماء تتفجر في كل مكان ماءً زلالاً عذباً، وتكسو المكان أشجار النخيل المحملة بكل أنواع التمور.

وأخذت المرأة تنظر يمنة ويسرة ولم تستطع أن تصدق ما تراه فذهبت تتحسس أشجار النخيل بيديها وتغرف الماء من العيون وهي غير مصدقة وتعتقد بأن ما تراه هو حلم وليس حقيقة لكنها في نهاية الأمر أدركت بأن كل ما حولها هو حقيقة وليس حلماً.

وهنا أيقنت المرأة أن الرجل الذي أكرمته بالأمس ليس بشراً إنما هو ملاك كريم أرسله الله ليعطيها ويكرمها جزاء أعمالها وتصرفاتها.

ومنذ ذلك الحين اشتهرت عين مصبيحة بهذا القصة وبدأ الناس يتوافدون لزيارة المكان ويسكنون على ضفافه، يأكلون من ثماره ويشربون من مائه العذب.

ولم تنته قصة الكرم والجود في تلك القبيلة بل استمرت منذ ذلك الحين إلى وقتنا الحاضر فهم مازالوا يزرعون النخيل ويحافظون على النعمة التي وهبها الله لهم ويستقبلون الزائر والوفود من المحتاجين وغير المحتاجين برحابة صدر ليكرموهم بما أكرمهم الله.

وعملوا على الاهتمام الكبير بشجرة النخيل وقاموا بزراعتها بكثرة، وبالرغم من إنها لم تدر عليهم الربح الكثير فإنهم لم يفكروا بذلك بقدر تفكيرهم في كيف يحصلون على الأجر والثواب من الله عزوجل عندما يأكل الناس من قريتهم ومن عمل أيديهم.

لقد كانت عيهن مصبيحة وما زالت محطة نزول لأغلب أهالي سقطرى.

حيث أنها تقع على ممر أغلب قبائل غرب الجزيرة فهم يمرون بها وينزلون رحالهم ويستظلون بظلها ويأكلون من رزقها ويشربون من ماءها ويأخذون لأنفسهم الزاد ثم يكملون طريقهم.

حكاية زباید والساحرة القطة

يتناقل الناس حكاية ساحرة شريرة كانت تتحول هي وابنتها إلى قطتين كبيرتين متوحشتين تفترسان جميع الحيوانات وخاصة الأغنام والضأن، وقد تركت أهل منطقتها يعيشون في هلع وخوف دائم.

وكما يحكي الناس أيضا أن ابنتها تعلمت منها أساليب المكر والتخويف حتى صارت أخطر منها وأكثر بطشا في حيوانات الناس وممتلكاتهم، بل إن الأمر وصل بها إلى استهداف الأطفال الصغار، وأولئك الذين لم يبلغوا سن الفطام، وقد كانت تعمد إلى الصغار الذين يلهون بعيدا عن أهلهم، ثم تغويهم باللعب معهم قبل أن تأخذهم بعيدا وتختفي بهم فلا يرى لهم أحد بعد ذلك أثرا.

وقد استمر هذا الشر من الساحرة وابنتها وانتشر في المنطقة والمناطق المجاورة، ونتيجة لذلك قرر الناس الرحيل، والبحث عن مكان آخر آمن ليحموا أطفالهم وحيواناتهم من شرهما.

ومن بين الذين رحلوا إلى قرية أخرى شاب يدعى زبايد، كان شابا خفيفا، وسريعا، وذكيا. وقد حن به الشوق إلى منطقته الأولى التي طالما سمع أهله يحكون له عنها ليل نهار، فقرر أن يذهب لرؤية منطقته الأولى التي ولد فيها، وحين وصل إلى هناك رأى إحدى أغنامه قد رجعت هي الأخرى مع صغيرها إلى تلك المنطقة الأصلية.

وحينما شاهد غنمته تلك قرر أن يراقبها ليرى ماذا يحدث أو ما الذي سوف يحدث لها، وبينما هو يتابعها من مكان إلى آخر متسترا بالأشجار، رأى الساحرة وهي تقترب من المكان، ثم رآهما وهما يخلعان ثيابهما، وفجأة تحولتا إلى قطتين مفترستين.

اختبأ الشاب في مكانه ثم تسلل إلى ثيابهما وأخذهما، ثم واصل اختباءه ليشاهد ماذا ستفعل هاتين القطتين، وفجأة وجدهما قد أغارتا على الماعز وصغيرها، ثم عادتا للبحث عن ثيابهما، ولكن لم يجدن شيئا.

ظلت الساحرتان بهيئتهما الآدمية يلفان المكان بحثا عن ملابسهما، حيث ظنتا أن الريح قد أخذتها إلى مكان ما، فاشتد بهما الخوف لأنه بغير الثياب التي خلعتا قبل التحول إلى قطة سوف يبقين على هيئتهن الآدمية العارية تلك، ويفقدن كل القدرات السحرية. فبعد خلع الثياب لمرة واحدة فقط تستطيع الساحرة أن تتحول إلى قطة.

وبينما هما في تلك الحالة أصدر الشاب أصواتا ينادي بها على أغنامه، وحين سمعت الساحرة هذا الصوت الغريب الذي لم تعتد عليه من قبل صاحت قائلة: من هذا الذي ينادي على الأغنام في أرضنا التي لا يشاركنا فيها أحد، من هذا الذي يجرؤ على الصياح في أرضنا عند غروب الشمس، وهو مكان قافر أجرد ليس فيه شيء.

رد الشاب زبايد: لقد خرجت من هذا المكان قطة متوحشة تفترس الأغنام وتأكلها ولم تبق شيئا، وبسببها لم تلد الأغنام المحبوبة بكورا، وإذا ولدت فلا تلد مرة أخرى، لقد خرجت من هذا المكان ساحرة ترضع من الأغنام حتى تورمت ضروعها مما جعلها تمرض وتموت.

ثم واصل قائلا: لقد أخذت ثيابكن ولن أرجعها إليكن أبدا، وسوف أخبر الناس عن حقيقتكن، وحقيقة ما تفعلنه في أغنامهم وحيواناتهم وأطفالهم.

ولما سمعت الساحرتان ذلك خافتا خوفا شديدا على نفسيهما لأنهما تعلمان بأنهما سوف تؤخذان إلى البحر وتربطان بصخرة مسطحة على ضهريهما ومن ثم ترميا وتتركان داخل البحر وهذا قانون يطبق في سقطرى في الأزمان الغابرة على من اكتشفت بأنها تمارس السحر.

اقتربت الساحرة العجوز من الشاب زبايد، وظلت تحلف له بأنها نادمة على ما حدث، وبأنهما لن يكررا ما حدث، وظلت تقنعه بان يعيد لهما ملابسهما، ولكنه يعلم بأن تلك خديعة وأنهما قد يعودا لسابق عهدهما في السحر وافتراس حيوانات الناس وأطفالهم.

وبعد إلحاح من الساحرة توصل معها إلى اتفاق أن يعطيها ملابسها هي فقط، وأن يحرق ملابس ابنتها حتى تذهب لتعيش معها في كهف بعيد عن الناس ويخلص الناس من شرهما، وبعد أن نفذ ذلك عاد إلى أهله وقال لهم إنه قتل القطة الساحرة وتخلص منها إلى الأبد.

ووصل خبرها إلى كل أنحاء الجزيرة. وبعد وصول الخبر بموت القطة المفترسة رجع الناس إلى أرضهم ومكان أجدادهم وعاشوا ما تبقى من أعمارهم بأمن واستقرار وهكذا اعتقدوا أنه تم القضاء على الساحرة وابنتها من قبل الشاب زبايد.

حكاية العين الحادة (الحسودة)

يحكى أن رجلا كان يعيش في جزيرة سقطرى، وكان مسجلا في قائمة المخاطر التي يتهيبها كل سكان الجزيرة، وكان السبب في ذلك أنه كان عيّاناً أي يمتلك عيونا خطرة يتطاير منهما ما يشبه الشرر، وكان الناس يقدمون له الهبات والعطايا اتقاء لشر تلك العيون التي يمتلكها، فكان إن رأى شيئا وشبهه بشيء فإنه يهلك، وكان الرجل العيّان هذا يتعمد أو أنه ينسى أن يذكر اسم الله حين يرى إلى الأشياء، فكان ما يفعله بالناس وممتلكاتهم شنيعا ولا يمكن وصفه.

وقد كانت قصص الإصابة بالعين شائعة جدا في ذلك الزمان، ويروى أن البعض ممن لهم عيون خطرة لا يستطيعون أن يتحكموا بأنفسهم، ولم يكن ليسلم من أضرار عيونهم وما تخلفها من مصائب حتى أهلهم وأولادهم، كما يحكى.

ذات يوم ذهب ذلك الرجل ذو العيون المُهلكة، حتى وصل في مسيره إلى إحدى القرى البعيدة، ولإنه غريب فقد لقيه أحد أهالي تلك القرية ودعاه مرحبا به إلى أن يحل ضيفا بمنزله في تلك الليلة وقد وافق الرجل العيّان ولبى دعوة الرجل.

حين دخل الرجل إلى منزل مُضيفه وجد أنه يعيش مع زوجته وطفل صغير لهما، وحين نظر الرجل إلى الطفل الذي كان يلعب أعجب بجمال شعره وأدهشه حسن محياه، وفجأةً وبلا مقدمات شرع الطفل في البكاء ومن دون أي سبب معروف.

لم يفهم الرجل المضيف وزوجته سببا لبكاء طفلهما على غير العادة ورغم قيامهم بما يلزم نحوه إلا أن بكاءه وصراخه ظل يتعاظم ولم يتوقف، حاولت المرأة تسلية طفلها بكل ما تملك من الأساليب والحيل، لكن بكاؤه لم يتوقف، ثم قالت لزوجها بعد أن عجزت لعل طفلنا قد أصيب بلدغة حشرة أو لسعة هوام ولا أعرف ماذا أفعل له.

حينها كان الرجل ذو العيون المضرة قد انتبه إلى الهم والغم الذي تلبس الرجل الذي استضافه بسبب بكاء طفله الذي لم يتوقف، فبادر بعد أن أخبرهم بأنه ربما قد أصابته عينٌ وطلب وقد غشت الرحمة قلبه، واستحى من إكرامهما واستضافتهما له، طلب من زوجة الرجل أن تناوله طفلها ليقوم بقراءة ما تيسّر من المعوذات عليه.

ناولته المرأة طفلها الذي كان يبكي راجية بائسة، ولم يكد الرجل العيّان يتمتم قليلا بذكر اسم الله على الطفل لبرهات يسيرة من الوقت، حتى هدأ بكاء الطفل وتوقف صراخه فقام الرجل حينها بإعادة الطفل إلى حضن أمه، وما هي غير لحظات يسيره حتى خلد الطفل في سبات عميق، فنقلته أمه من حضنها إلى هندول نومه،

كان الزوج وزوجته في تعجب مما جدث للتو مع طفلهما، وسرعان ما فهمت هي وزوجها أن المصيبة التي حلت بطفلهما كان سببها عيون ذلك الرجل الغريب الذي نزل ضيفا لديهم حيث لم يره في ذلك المساء أحد غيره.

رغم ذلك فقد صمت الرجل صاحب المنزل ولم ينهر ضيفه أو يطرده فتلك ليست من عاداتهم وتقاليدهم، وكتم الأمر مع زوجته وقالا مهما كان الذي جاءنا منه وتسبب فيه إلا أنه ضيف وله حق علينا وكل المسألة ستنتهي بمجرد انبلاج ضوء الصباح وحينها سيرحل هذا الضيف غير المرحب به.

في الصباح واصل الرجل مسيره حتى وصل إلى غايته، وبعد أن قضى حاجته هم عائدا إلى ديار قريته، واثناء مروره ببعض الحي في قريته رأى بنتان جميلتان واحدة منهما لها شعر طويل يتدلى على ظهرها واكتافها كالحرير، فظل يحدق به ويتفرس، وقال ما قال في نفسه ولكنه لم يذكر اسم الله!

حين أفاقت من نومها ورفعت رأسها من المخدة فشعرت بالصداع في راسها واما الضفيرتان بقيتا على المخدة التي نامت عليها.

في الصباح وبينما كان الرجل العيّان يمشي في طريقه بين بيوت الحيّ في قريته إذا به يقف ليتأمل في بقرة حديثة الولادة وكانت البقرة ذات ضروع ممتلئة بالحليب ولونها يسر الناظرين، وما كاد يعبر الشارع حتى سمع صراخا من حيث مكان البقرة ثم سمع معلنا يقول إن بقرة بيت فلان قد ماتت.

في المساء كان أهالي القرية قد اجتمعوا وقد تكاثرت مصائبهم وتعاظمت بسبب الرجل العيّان وقد قرروا أن ينفوا ذلك الرجل من قريتهم حرصا على سلامتهم وسلامة ممتلكاتهم وقال بعضهم: يجب أن نقتله نظير ما تفعله عيناه وقال بعضهم: يجب أن نقتلع عينيه حتى نخلص من شرهما، وفي الأخير اتفق الجميع على أن يأخذوه أولا إلى كل من أصابته عين ذلك الرجل من أبناء القرية ويذكر اسم الله عليه ويعالجه ثم بعد ذلك يقومون بتزويده بكل ما يحتاجه من زاد ومال ليرحل عن ديارهم وقبل فعل ذلك يجب أن يقسم لهم يمينا معظمة بأن يذكر اسم الله كلما رأى شيئا في طريقه وقد قامت القرية بأكملها بالمشاركة في ذلك الحل وقاموا بإخراج ذلك الرجل من ديارهم مع تباشير الصباح فكتب لهم بذلك عمر جديد.

حكاية العملاق

يحكى أنه في قديم الزمان كان هناك رجل عملاق قوي البنية مفتول العضلات من سكان جزيرة سقطرى. فشل هذا العملاق في إيجاد عروس له في الجزيرة فسافر يطوف البلاد بحثاً عن عروس تقبل به لكن كل محاولاته باءت بالفشل أيضا فجميع النساء اللاتي تقدم لخطبتهن رفضن الزواج به لضخامة بنيته وشكله الذي تخاف معه أي امرأة الارتباط به.

وبعد أن يئس من إيجاد زوجة له عاد الى جزيرة سقطرى واستوطن فيها وعمل في زراعة النخيل في أجزاء من أودية الجزيرة.

وشيئاً فشيئاً توسعت زراعته حتى استولى على جميع الأراضي في تلك المناطق، وكلما حاول سكان الجزيرة أن يزرعوا النخيل قام العملاق بتهديدهم ومنعهم من الاقتراب من تلك الأراضي، مستغلاً خوفهم من قوته وضخامة جسده، فكان كلامه وصراخه عليهم كفيلاً بجعلهم يرتعبون ويفرون هاربين.

يقال إن صراخه كان يرج في انحاء الجزيرة، وبقوة جسده كان يستطيع حمل جذع نخلة بمفرده ويأكل في اليوم الواحد قربة ممتلئة من التمر، ومن شدة حبه للتمر كان عندما يشعر بالعطش الشديد في أيام الصيف الحارة يقوم بهرس التمر مع الماء ثم يشرب منه حتى يرتوي.

وفي ذات يوم مرّ رجل من سكان الجزيرة بمزارع النخيل التي يملكها العملاق، ولما رأى ما فيها من التمر والخير الوفير، قال في نفسه لِمَ يستحوذ هذا العملاق على كل هذه الأراضي وحده ويمنعنا من الزراعة؟ لابد من طريقة نقضي بها على تسلط هذا العملاق ونستعيد منه تلك الأراضي.

فذهب إلى أحد حكماء الجزيرة والذي يدعى (نبهي) وحكى له قصة العملاق فقال له نبهي: انتظر حتى دخول فصل الصيف وحينها حاول بكل الطرق أن تتبّع العملاق وتراقبه جيداً دون أن يشعر بك وعليك أن ترصد كل ما يقوله ويفعله وتبلغني به.

فانتظر الرجل حتّى حلّ فصل الصيف وبدأ بمراقبة العملاق كل يوم. وبعد أسبوع من المراقبة، رجع الرجل إلى الحكيم نبهي وقال له: لقد فعلت ما أمرتني به إني كنت أراه كل صباح يحمل جرة السمن معبأة بالماء على ظهره من الوادي إلى مغارته، وعندما يصل يُخرج التمر من القربة ومن ثم يهرسه بالماء في آنية فخارية ويشرب منها وبعد أن يرتوي يقول: يا ليت قلبي مثل قوتي!

فقال له نبهي غداً استعن بثلاثة من الرجال الشجعان واحملوا معكم أسلحتكم واذهبوا لمواجهة العملاق، فقال له الرجل وكيف نقدر على مواجهته وهو ضخم وأكثر منا قوه؟ فقال له نبهي: ستغلبه شجاعتكم. افعل ما قلته لك وستستطيعون القضاء عليه!

وفي صباح اليوم التالي ذهب الرجال لمواجهة العملاق وما أن رآهم يهجمون عليه بأسلحتهم حتى خاف وخارت قواه وبدأ بالفرار إلا أنهم استطاعوا الإمساك به والقضاء عليه بسهولة فذلك العملاق بالرغم من قوة جسده وضخامته فما هو الا شخص جبان وقلبه ضعيف وكان أقصى ما يستطيع فعله هو الصراخ والتهديد.

وماهي الا أيام حتى انتشر خبر مقتل العملاق وفرح أهالي الجزيرة باستعادة أراضيهم التي كان قد سطا عليها العملاق وزرعوا النخيل في الأودية.

حكاية الشاب الذكي

يحكى أنه في قديم الزمان في جزيرة سقطرى، كان هناك رجل لديه بنت بها من الجمال مالا تمل العين من رؤيته، كما أن ذكاءها وفطنتها زاداها جمالاً على جمالها الفاتن وكان أبوها يحبها كثيراً ويخاف عليها كثيراً، و ازداد خوف الرجل على ابنته عندما رأى طمع الرجال بها وتهافتهم على الزواج منها، فقرر الأب وعزم النية على ألا يزوج ابنته إلا لشابٍ يتصف بالذكاء والفطنة والحنكة والشجاعة والخلق الرفيع حتى يستطيع حمايتها ويكون سنداً لها في هذه الحياة، فكلما جاء من يخطب ابنته امتحن أخلاقه و أختبر ذكائه وبالرغم من أن الخطّاب كُثر فقد فشلوا جميعاً في إقناع الرجل و اجتياز امتحاناته.

وكان هناك أحد الملوك في الجزيرة زوج ابنه ثلاث مرات، وفي كل مرة كان الابن يطلق زوجته دون أن يتحدث عن الأسباب حتى طرده أبوه ونفاه من القبيلة. خرج الشاب من المدينة للبحث عن عمل فوجد عمل لدى راعي أغنام، وذات يوم وبينما هو يرعي الأغنام رأته زوجة الرجل

فأعجبت بتفانيه في عمله وبأمانته كثيراً حيث أزداد عدد الأغنام منذ أن عمل الشاب مع زوجها، لكن المرأة خافت من أن يترك الشاب العمل عند زوجها فخطرت ببالها فكرة أن تزوجه من ابنة زوجها حتى يبقى معهم ويستمر في رعي الأغنام.

عرضت زوجة الأب الفكرة على البنت ولكنها رفضت طلب خالتها وقالت لن أتزوجه أو غيره حتى يسافر معه أبي ليعرف حقيقته.

فقامت زوجة الأب بعرض الأمر على زوجها وأخبرته بشرط ابنته للزواج، وافق الأب على الشرط وذهب الى الشاب وقال له: غداً لا تخرج بالغنم سنسافر أنا وأنت لبضعة أيّام لقضاء حاجة!

فسافرا معاً وبينما كانا في الطريق مرّا على غنم فقال الشاب: ما أكثرها وما أقلها! فتعجب منه الرجل ولكنه لم يرد عليه.

ثم مرّا على غنم أخرى فقال الشاب: ما أقلها وما أكثرها! فقال الرجل في نفسه يا له من غبي ربما أحسّت ابنتي بغبائه لذلك طلبت مني السفر معه لاستكشاف حقيقته.

وبعد ذلك مرّا على مقبره فقال الشاب: فيك الأحياء وفيك الأموات!

ومرّا أيضاً على بستان جميل فقال الشاب: لا أداري إن كان هذا البستان أخضر أم يابس!، تعجب الرجل كثيراً ولكنه لم يتكلم بل بدأ يحدث نفسه ويقول: لن أزوجه ابنتي مهما حصل، فالسفر يكشف الناس على حقيقتهم، وهذا الشاب لا يصلح زوجاً لابنتي أبداً، ولمّا عادا من السفر ذهب إلى ابنته وقصّ عليها كل ما حدث في الرحلة. فقالت له البنت إنه نِعمَ الشاب يا أبي. فقال لها أبوها كيف ذلك؟

قالت البنت: أما الغنم الأولى فكان فيها الكباش أكثر من النعاج.

والغنم الثانية ففيها النعاج أكثر من الكباش.

وأمَا كلامه عن أهل المقبرة فكان يقصد أن من ترك ذرية فهو حيّ ومن لم يترك فهو ميت.

والبستان إن كان صاحبه عمله بما في يديه من مال فهو أخضر وإن كان بالدين فهو يابس.

وبالرغم من تفسير البنت لما حصل فإن الأب لم تطمئن نفسه ولم يوافق على الزواج وقال: إن ابنتي أحبُ وأغلى إنسان على قلبي فلابد أن يكون هناك امتحان آخر.

في صباح اليوم التالي أخذ خمسين معزة من أغنامه الحوامل اللاتي أوشكن على الولادة وأعطاهن للشاب وساقه وإياها إلى أرضٍ قاحلة، صحراء لا شجر فيها ولا حجر من ثم انسحب الأب ورجع للديار تاركاً الأغنام والشاب في ذلك المكان القاحل فما لبث الشاب إلا قليلاً حتى بدأت الأغنام تضع حملها وتلد واحدة تلو الأخرى حتى إذا تجاوز نصف النهار وضعت جميعها ما في بطونها.

فاحتار الشاب ماذا يفعل وكيف يصنع فهو لا يستطيع العودة بالأغنام بمفرده وإن ترك الأغنام وصغارها ضاعت كلها ولا يوجد مكان لحفظ الصغار لكي تبقى الأغنام مع صغارها في المكان نفسه.

فبينما هو في حيرة من أمره خطرت بباله فكرة فقام بحفر حفرة لكل واحد من الصغار تمنعه من الخروج إلى أمّه فحفر خمسون حفرة ومن ثم وضع كل واحد منهم في حفرة، وما إن بدأت الشمس بالغروب حتى أنجز عملية الحفر ووضع الصغار بداخلها وحبسهم أمام أمّهاتها.

وهكذا رجع الشاب بدون الأغنام، وكان الأب يترقب عودته بفارغ الصبر، وعندما رآه خالي الوفاض ظن أن الشاب قد فشل في الامتحان وأنه أضاع الأغنام.

مضى الشاب الى بيته ونام وفي الصباح الباكر قام الشاب وأيقظ صاحب الأغنام وقال له: هيا بنا نذهب إلى المكان الذي تركتُ فيه الأغنام ربما بقت معزة واحدة نرجع بها. وعندما وصلا إلى ذلك المكان القاحل وجد الأغنام كلّها في مكانها وبعضها رابضة وهي تنادي بصوتها على صغارها الذين يصيحون من حيث لا يراهم أحد.

فتعجّب الأب من صنع هذا الشاب واستغرب وتساءل في نفسه كيف استطاع هذا الشاب بخطته الذكية أن يحافظ على كل الأغنام وبينما هو منبهر مما حدث قال له الشاب: استلم أغنامك وأنا سأذهب الى بلاد أخرى، وأرجوا أن تعطي كل معزة ولدها وانتبه أن تختلط عليك.

عندها جن جنون الأب وقال له: أرجوا ألا تتركني فأنا لا أعرف أين الأولاد الصغار ومن هي أم كل واحد منهم.

وهنا علم الشاب أنه نجح في الامتحان وأن الأب قد رضي عنه فقام وأخرج أولاد الأغنام وأعطى كل واحدة منها صغيرها.

شعر الأب بأن نفسه اطمأنت وازداد إعجابه بالشاب الذكي بعد أن نجح في الامتحان وطلب منه أن يتزوج ابنته الجميلة وألا يغادر البلاد فوافق الشاب على الزواج واستقر مع عمه وعملا سوياً في رعي الأغنام.

حكاية الجنّية والرجل

يحكى أنه كان هناك رجلٌ يقطن منطقة الوسطى وله جملٌ يسميه "رعدهن" وقد كان هذا الجمل جميلا بما يكفي ليغبط الناس ذلك الرجل عليه، وقد كان يحبه إلى درجة أن يرى فيه واحداً من أفراد أسرته، ولا غنى له عنه.

وكان سكان الجزيرة بأكملها في ذلك الزمن يستخدمون الجمال والحمير لأغراض التنقل بين سهول وهضاب الجزيرة ونقل أمتعتهم على ظهورها، وما من بيت إلا وأهله يملكون إحدى تلك الوسيلتين أو كليهما.

وفي ذات ليلة وحين أراد الرجل أن يقدم لجمله "رعدهن" وجبة العشاء كعادته في كل ليلة لكنه لم يجده، وكان الرجل قد اعتاد أن يفعل ذلك ويمسي على جمله بمجرد عودته إلى منزله في أول الليل كجزء من العادات والتقاليد الموروثة في الوسطى.

لم يجد الرجل جمله "رعدهن" ففزع كثيرا وقلق عليه، ونال منه التعجب وارتسمت على ملامحه غرابة واستنكار، وبلغت منه الحيرة مبلغها، وبدلا من السؤال عنه بين المنازل من حوله هرع

الرجل إلى الوادي الذي يفصل الوسطى الشرقية عن الغربية وهناك كاد الرجل أن يموت هلعا، فأصابته قشعريرة ورجفت أوصاله وارتعدت فرائصه، فأخذ يتلو صلواته متجها بوجهه صوب قبلة الصلاة ليؤدي صلاة الخوف، وما كاد يفرغ حتى مد قدميه ليصعد الهضبة عائدا إلى مسكنه على سفوح الوسطي، وما كاد يشرع في ذلك حتى سمع وقع خطوات فابتهج لذلك واعتقد أنها أصوات أقدام جمله فانثنى عن الصعود وقصد مصدر الصوت وفجأة وبين الظلام الدامس تسمر الرجل في مكانه عاجزا عن رؤية ما يحتويه ذلك الظلام وبين تلك الأشجار الكثيفة.

حين تسمر صاحب الوسطى الشرقية رب الجمل "رعدهن" في مكانه وبدأ يتراجع إلى الخلف وقلبه يكاد ينقبض لشدة الخوف أمسكت بأحد كتفيه إحدى بنات الجن لكنه لم يستطع حتى أن يصرخ من شدة وجله والرعب الذي سرى في جسده حتى أخرسه، وحين حاول التقدم قليلا ليتمكن من الفرار باغتته الجنية وحاولت أن تقفز على ظهره، ثم أمسكت به على ذراعيه فحاول أن يبعدها ولكن لصقت به كما يلتصق الصَّبيّ بأمَّه فحاول للمرة الثانية ولكنه لم ينجح في الأمر.

خاطبته الجنية قائلة: لا تحاول أن تبرز شجاعتك وشراستك معي، كان الرجل يتصبب عرقا وقد حاول أن يكذب ما يسمعه لكنه لم يستطع ثم راح يحاول بكل ما يمتلك من القوة أن يبعدها عن نفسه بقدر الإمكان حتى سقطت وأطاح بها بقوة على الأرض.

تذكر الرجل سلاحه الأبيض الذي يحمله على خصره في حله وترحاله، وتذكر من حكايات آباءه أن الجن يخافون ويفزعون منه فاستله على الفور وأشهره في وجه الجنية التي أرادت أن تركب عليه وقبل أن يتخلص منها إذا بها تغرز أظافرها في لحم كتفيه ثم تولي عنه فيشرع هو بصعود مدرجات الوادي هاربا حتى يصل داره فزعا.

كان الجمل "رعدهن" في الدار المجاورة لدار صاحبه، وحين علم صاحبه بذلك هدأ روعه قليلا، لكن قلبه كان يخفق بشدة وكان يصرخ بين لحظة وأخرى حتى وصل جمع من الطيبين من أهل منطقته فتعهدوه بالتعاويذ والرقى حتى سكن فزعه، ثم أخبرهم بما جرى وأراهم آثار أظافر

الجنية على كتفيه.. وقد جلبوا بعضا من أوراق الشجر المداوية، والخاصة بالجروح ومن ثم هرست وطحنت ووضعوها على مكان جروحه.

في نفس اليوم لتلك الحادثة التي جرت مع رب الجمل "رعدهنّ" من كل عام كانت تظهر وحمتان على كتفه هما آثار أظافر الجنيّة وتتورم ولا يهدأ ألمها ولابد أن يكون هنالك من يقوم على الاعتناء به ورعاية ألمه حتى الصباح

وقضى الرجل بقية عمره على تلك الحال وما زال أثر الجروح باقياً على ذراعيه حتى وافته المنية وانتقل من دار الفناء إلى دار البقاء.

حكاية نبهر

يحكى أنه في قديم الزمان كان يعيش في جزيرة سقطرى رجل قوي وعظيم يدعى (نبهر) متزوج ولديه أطفال ويملك مجموعة من المواشي التي كانت مصدر رزق له ولأطفاله إلى أن حلَ القحط وشحت الأمطار وجفت الأرض التي كانوا يعيشون فيها قرر نبهر أن ينتقل مع زوجته وأطفالهم الى مكان آخر تكون فيه الأرض خضراء ترعى فيه المواشي ويكثر فيها المطر.

وبالفعل أخذ زوجته وأطفاله وبدأوا رحلة البحث عن مكان مناسب للعيش والاستقرار وبعد أيام وأيام من البحث والتنقل، استطاعوا أن يجدوا أرضاً خضراء بها من النعم والخير الكثير.

بعد أن استقروا في مكانهم الجديد قرر هذا الرجل أن يذهب في رحلة قصيرة للقرى المجاورة ليبيع جلود الماشية التي قام بجمعها.

ولأن المكان الذي انتقلوا اليه لا يوجد فيه من البشر أحد سواهم، حاولت زوجته أن تثنيه عن الذهاب حتى لا تبقى بمفردها مع الأطفال إلا أنه طمأنها أن لاشي يدعوا للقلق أو الخوف ومضى في رحلته.

ظلّت الزوجة هي وأطفالها في ذلك المكان يتوجسها القلق والخوف في كل ليلة، وفي اليوم الثالث من غياب زوجها عندما حل غروب الشمس واقترب ظلام الليل استشعرت صوت أقدام تسير نحوهم فهرعت الى خارج البيت تستكشف الأمر، لم تجد أحداً الا أن صوت الأقدام مازالت مستمرة بالتقدم نحوها وماهي إلا لحظات حتى استطاعت أن ترى خيال شخص يتقدم نحوها فارتعدت أطرافها خوفاً.

وبعد قليل بدت ملامح الخيال بالوضوح، فإذا هي امرأة سمراء اللون طويلة القامة شاحبة الوجه مكحولة العينين، اقتربت منها وقالت لها: كيف أمسيت يا امرأة؟ ولكن المرأة لم تنبس ببنت شفة.

ومن ثم سألتها مرة أخرى: ألم تعلمي بأن هذا المكان ملك لي كيف تجرأتِ على المكوث فيه؟ والزوجة ملتزمة الصمت لم تستطع الرد، ثم قالت لها المرأة وهي تهددها بلهجة شديدة: غداً وقبل غروب الشمس ستذهبين من هذا المكان والا سوف يحصل لك شيء لم تريه في حياتك؟

وما أن انهت المرأة الغريبة كلامها حتى مضت وتلاشت بين الظلام بسرعة عجيبة، والزوجة جامدة في مكانها من هول ما رأت وصوت في نفسها يحدثها بأن هذه المرأة ماهي الا جنية جاءت تريد أن تستولي على بيتهم وأرضهم مستغلة غياب نبهر عن المكان وبأنها حتماً ستلحق الأذى بها وبأطفالها وبين كل هذه المخاوف بالكاد استطاعت قدماها أن تحملانها لتعود إلى داخل البيت

لم تستطع الزوجة النوم حتى طلعت الشمس، وطوال النهار كان قلبها وشفتاها تلهث بالدعاء أن يرجع زوجها قبل غروب الشمس.

غربت الشمس لكن زوجها لم يعد. صارت تندب حظها وتسال نفسها والخوف يملأ جوفها ماذا سيحل بها وماذا ستفعل إن عادت المرأة.

وما أن حل الظلام حتى جاءت إليها الجنية مرة أخرى وهددتها مثلما فعلت في المرة الأولى.

وفي صباح اليوم التالي رجع نبهر إلى البيت وبكت زوجته فرحاً برجوعه إليهم، وحكت له تفاصيل ما جرى من المرأة الغريبة في غيابه.

فاستغرب نبهر مما حكته زوجته، وفكر بخطه لمعرفة حقيقة ما حصل في غيابه، فلما حلّ الليل واقترب موعد قدوم الجنية اختبأ داخل الغرفة، وطلبت من زوجته أن تضع فوقه عدة لحافات حتى لا تراه الجنية.

بدأت تهمس الزوجة لنبهر أنها تسمع صوت أقدام قادمة إليهم، اقتربت من الباب قليلاً وفجأة فتحته على مصراعيه ظلت صامته لبرهه ثم بدأت تصرخ وتقول نعم إنها رائحة (نبهر) لقد عاد زوجي إلينا ولن تستطيعي أن تؤذينا وظلت تصرخ وتهدد بقوة زوجها وسطوته.

فنهض نبهر من مكانه ووقف إلى جانب زوجته وهو يصرخ: نعم أنا هنا إياك أن تقتربي من بيتي وزوجتي وأطفالي وإياك أن تعودي إلى هنا مرة أخرى.

هدأت الزوجة بعد كلام نبهر وقالت له إن المرأة خافت منه وفرت هاربة، ومنذ ذلك اليوم لم تعد تلك المرأة للزوجة مرة أخرى.

وكان نبهر كلما قرر السفر طلب من زوجته أن تعلق ملابسه خارج البيت وتضع حذاءه أمام الباب حتى تشم الجنية رائحة نبهر وتظن أنه في البيت فلا تقترب منهم، وفعلاً بهذه الخطة نجح نبهر في جعل زوجته مطمئنه ونجح أيضاً في التخلص من الجنية التي لا وجود لها أصلاً إلا في خيالات زوجته.

حكاية العجوز وسحرهين

في زمن مضى من أيام جزيرة سقطرى الغابرة، جاءت أيام القحط، وانتشرت المجاعة في كل مكان، حتى مات معظم الناس في الجزيرة بسبب الجوع والهزال، ويقال إن البعض كان يضطر إلى أن يطلق زوجته من أجل ألا تهلك من الجوع فيكون هو المسؤول عن موتها، فيعطيها الفرصة أن تذهب إلى بيت أهلها فقد تنجو بنفسها من الموت.

أما أولئك الذين ما زلوا يمتلكون القوة والشجاعة فكانوا يأخذون ما يجدونه في طريقهم سواء كان لهم أو لغيرهم، محاولين أن ينقذوا أنفسهم من الموت والهلاك.

وفي ذلك الوقت كان هناك رجل يدعى سحرهين يعيش مع زوجته، دخلا إلى غابة وسط الجزيرة يبحثان عن شيء يسد رمقهما، وعند وصولهما إلى قلب الغابة وجدا كهفا فدخلاه باحثين عن حيوان أو طائر ميت لكي يأكلاه.

استقر بهما الأمر في ذلك الكهف، كانا يأكلان أوراق الأشجار ولحائها، وبعض الحشرات أو العصافير التي يمكن التقاطها.

عصف الجوع بهما أكثر، مع عدم وجود أي عصافير أو حشرات بسبب جفاف الأرض وجفاف الأشجار.

وفي يوم من الأيام اقترب من الكهف ولد صغير لا يتجاوز العاشرة من العمر، وحينما اقترب أكثر، حدث الرجل نفسه بأن هذا الولد ربما يكون وجبة جيدة يأخذها وزوجته الليلة.

عندما اقترب الولد أمسك به الرجل وغطى على فمه كي لا يستطيع الصياح، وحينما وصل إلى زوجته بهتت وخافت، فقال لها: لعلنا نأكله الآن، ولكنها رفضت الفكرة تماما، فقرروا أن يحتفظوا به ولدا لهم، لكن الولد كان يصيح ويريد العودة إلى أهله، فحبسوه في جحر مظلم داخل الكهف وأغلقوا عليه بالأحجار.

كان للطفل أخ عجوز كبير في السن ولكنه يمتلك من القوة والشجاعة ما لا يمتلكه أحد في تلك المنطقة، كان مثالا للرجل الشجاع خارق القوة.

حينما افتقد الرجل العجوز أخاه الصغير قرر أن يذهب للبحث عنه في الغابة، وبينما هو يبحث في ذلك المكان اقترب من ذلك الكهف فلاحظ وجود رجل غريب وامرأة.

قرر بحدسه أن هناك شيئا ما، فاقترب منهما وسلم عليهما وبدأ بالحديث معهما عن أحوالهما ومن أين جاءا وماذا يفعلان هنا، وبينما هم يتحدثون سمع الطفل صوت أخيه العجوز فتعرف عليه، فصاح من الجحر المحتجز فيه مستنجدا بأخيه قائلا يا أخي لقد خطفني هذا الرجل وزوجته.

ففقز العجوز إلى مكان الصوت وأدرك أنه أخاه وأنه مازال حيا، فقال له ادفع الأحجار برجليك، واخرج، ففعل الولد ما قاله العجوز وانطلق خارجا من ذلك الجحر.

أمسك العجوز بعنق سحرهين وقال له أنت أتيت إلى هنا لكي تخطف الأولاد وتأكلهم، لكنه تعذر وقال له إنه فقط يبحث عن ولد لكي يكون ابنا له، فهدأ العجوز وقال له الآن فقط نسامحك على هذه الغلطة، ولكن إن فعلت شيئا آخر فسوف أقتلك.

وعده الرجل بأنه لن يرتكب أي شيء آخر، فانصرف العجوز مع أخيه الصغير الذي كان قلبه يكاد أن يتوقف من الخوف.

وبعد أيام كان هناك امرأتان غريبتان تمران من الطريق فرأتا جديا صغيرا تعود ملكيته لذلك العجوز، فأمسكتا به وفي طريقهن وجدن سحرهين وزوجته فطلبن منهما المساعدة على ذبح الجدي، ففعل سحرهين، حيث قام بذبح الجدي وسلخه وأعطاهما اللحم.

افتقد العجوز الجدي، فقال في نفسه لابد أنه ذلك الرجل وزوجته فهما من سرقا الجدي، فذهب أولا للبحث عنه في المرعي وفي الغابة والجبال، وبينما العجوز يبحث سمع صوت تكسير الحطب وجمعها في الوادي، وحين اقترب منه وجد أنه الرجل، فناداه العجوز ولكنه لم يرد، فناداه مرة أخرى، فقال له أيها العجوز أنت تناديني ما الذي تريده مني.

فقال له العجوز أريد أن أتحدث معك.

فقال سحرهين إذا انتظر مكانك وسوف أتي إليك. كان سحرهين يضمر في نفسه الشر، محدثا نفسه بأن هذا الرجل عجوز وسوف تكفيه ضربة واحدة ويموت. انتظر العجوز فوق صخرة ملساء، فجاء الرجل وكان يبدو على وجهه الغضب وإضمار الشر، وحين اقترب من العجوز باغته بضربه بالسكين على رأسه، ولكن العجوز بسرعة وبخفة تمكن من إمساك يد الرجل ولفها ووضعه أرضا بسرعة.

وبلكمات متسارعة تمكن من أن يوسعه ضربا حتى كاد أن يقلته، ثم قال له يا رجل، عليك أن تغادر هذا المكان وزوجتك بأسرع وقت لكي لا أراك ثانية وإلا سوف أقتلكما معا.

أسرع الرجل إلى زوجته، ثم غادرا ذلك الكهف وتلاشيا من المكان كما يتلاشى البرق في الظلام الحالك، ولم يعد أحد يرى الرجل في ذلك المكان ولكن بعد فترة وجيزة بدأ العجوز بالشعور بأنه يفقد قوته، وأنه لم

يعد قادرا على تسلق الجبال ولا الركض بقوة وخفة كما كان، ولم يعد قادرا على حمل الصخور كما كان يفعل، فأدرك أن سحرهين ربما يكون قد سرق قوته ومضى.

حكاية الراديو

في زمان سقطرى البعيد، تروي أحداث هذه الحكاية إحدى الشخصيات التي تنتمي إلى شرق جزيرة سقطرى، ربما تكون الأحداث قد حصلت في النصف الأول من القرن الماضي.

في زمن لم تكن سقطرى تعرف شيئا من أشكال الحياة الحديثة، وخاصة في الأرياف، حيث كل شيء يعتمد على ما تجود به الطبيعة وحيث الإنسان في تناغم وتوازن مع ما حوله من الطبيعة، ومن حيوانات برية أو أليفة. كان الناس يعيشون معتمدين في غذائهم على أغنامهم وبقرهم وجمالهم، والجزء الآخر من الناس يعتمد على صيد الأسماك.

وفي سنة من السنوات تمكن أحد أبناء القرية من الوصول إلى المدينة، ومنها تمكن من الذهاب مع أحد السفن إلى سلطنة عمان، وبعد سنوات من العيش والعمل هناك، قرر العودة لزيارة أمه، وتفقد حال أهله وقريته التي غاص به الحنين إليها.

وهو في طور التجهيز لرحلة العودة قرر أن يصطحب معه راديو الذي راج حينها بشكل واسع في بعض المدن عبر العالم، في حين كانت سقطرى وقراها ماتزال محتفظة بانعزالها عن كلما يتصل بالعالم الخارجي.

وصل إلى ميناء المدينة، ثم بدأ بالتنقل باتجاه الريف حيث أمه وبقية أهله، كان يحمل بعض الهدايا على ظهره، كما أنه يحمل الراديو الذي زوده أيضا ببعض البطاريات، كي يتمكن من البقاء متصلا بالعالم الخارجي الذي عرفه وتعود عليه من خلال هذا الصندوق الخشبي الصغير، فمن خلاله يستمع إلى الموسيقى والأخبار ويطلع على المزيد من الأحداث عبر العالم.

بعد يوم من السفر وصل إلى قريته، ووجد أمه وحيدة منعزلة، لا أنيس لها إلا أغنامها، تحاول أن تتعايش مع السنوات الأخيرة من عمرها.

وبينما هو يقضي تلك الأيام في القرية كان يستمع إلى تلك الآلة التي أتى بها، وكانت أمه تظن أنه أتى بأناس معه داخل الصندوق يتحدثون معه، يستمع إليهم ويستمعون إليه، خاصة عندما كانت تجده بعد ذلك ينقل إليها أخبار العالم، وماذا يحصل خارج حدود سواحل جزيرة سقطرى.

وفي اليوم التالي ذهبت ترعى أغنامها، وإذا برجل من أهلهم ممن يسكنون أعالي جبال حجهر، وجدها وهي تستظل تحت إحدى الأشجار وتراقب الأغنام، فسلم عليها وسألها عن أخبارها وعن أخبار ابنها، وعن أحوال الناس والمواشي.

بعد ذلك طلبت منه أن يأتي إلى البيت ليأكل شيئا، فهي تعلم أن المسافة بعيدة التي قطعها حتى يصل إلى هنا.

سألها ومن يوجد في البيت؟ قالت له: يوجد أناس غرباء، هم أصدقاء ابنها، جاء بهم معه من عمان داخل صندوق، يتحدثون معه وينقلون إليه أخبار العالم، وهو الوحيد الذي يستمع إليهم ويتحدث معهم.

استغرب الرجل، وقال لها حسنا... دعينا نذهب لعلنا نراهم أو نستمع إليهم. وعند وصولهم إلى البيت قدمت إليه الخبز واللبن، في ذلك الوقت لم يكن يعرف الناس الرز والشاي وغيرهما من السلع المستوردة.

وعندما هم الرجل بالمغادرة طلب منها أن يرى هؤلاء الناس الذين يتحدثون مع ابنها، فقالت له يبدو أنهم نيام، فقال لها إنه يريد أن يوقظهم فقد ضغط عليه فضوله كثيرا حتى قرر أن يطلع على هؤلاء الغرباء، لعله يستمع أو يفهم ما يقولون. لم يستطع أن يصدق فكرة أن هناك أناسا داخل صندوق يتمكنون من الحديث والحوار مع البشر.

أشارت إلى مكان الراديو، كان على شكل صندوق جديد، وكان جاهزا للاستعمال، كما كان زر التحكم بالصوت مضبوطا على أعلى مستوى له.

نبهته إلى أنه لا يمكن رؤيتهم، والآن يبدو أنهم في نوم عميق، وأنهم لا يستيقظون حتى يوقظهم ولدها، وأنه يبدو أنه يوقظهم من مكان ما على أعلى الجهاز.

قال لها: سأحاول إيقاظهم

أصدر أصواتا،... لا فائدة

ضرب على الصندوق... لافائدة

ناداهم... لا فائدة

ومع تكرار المحاولة وصلت يده إلى زر التشغيل، وما أن انضغط الزر حتى خرجت الأصوات العالية، فقفز من مكانه فزعا، يهرب من مكان إلى آخر داخل الغرفة، ولا يدري ماذا يصنع، وما هذا الذي يحصل.

ارتبك من الأصوات التي أصدرها الجهاز وظن أنهم غاضبون لأنه أوقظهم، فقرر أن يخرج من البيت، وخرجت وراءه.

لقد فزعوا جميعا من قوة الأصوات التي ملأت المكان.

دخلت العجوز إلى البيت محاولة أن تهدئهم بحسب كلامها، ولكن لا فائدة، حاولت أن تلعب بالأزرار ولكن الأصوات ارتفعت أكثر، فظنت أنها آلمتهم، فارتبكت وخافت وخرجت هاربة مرة أخرى.

حاول الرجل مرة أخرى أن يتناقش مع العجوز عن كيفية اسكاتهم، فظلوا يتناقشوا لفترة وهم يتصببون عرقا من الخوف، فقالت له يوجد صندوق في البيت، فقرروا وضع الراديو داخل الصندوق وإغلاقه، ثم وضع بطانيات غليظة عليه، وما أن أنجز ذلك حتى اتجه إلى طريق منزلهم في أعالي الجبال، وهو يشعر أن الناس ما زلوا يلاحقونه وسيصلون إليه في أي لحظة.

أما العجوز فهي الأخرى، انطلقت هاربة، وظنت أنهم قد يخرجون في أي لحظة ويقتلونها، فذهبت للبقاء في مكان آخر بعيد من البيت.

وصل الرجل إلى البيت وأغلق على نفسه في زاوية مظلمة، ثم غطى نفسه بشكل محكم من رأسه إلى أخمص قدميه. لقد فكر في نفسه، وقال لقد ارتكبت اليوم خطأ شنيعا لن أنج منه أبدا. وظل منتظرا أن يلحقه أولئك الذين رماهم في الصندوق في أي لحظة.

ظل يراقب ويتربص حتى اليوم التالي، ما إن يسمع ورقة تسقط أو حركة ريح أو صوت عصفور بعيد، حتى ترتعد فرائصه ويظن بأنهم قادمون.

وعندما طلب منه والده أن يذهب لرعي الأغنام في اليوم التالي، قال له إنه مريض ولن يستطيع الذهاب لرعي الأغنام، وظل على هذه الحال لثلاثة أيام لا يغادر البيت مطلقا.

وفي اليوم الرابع قرر أن يذهب إلى بيت العجوز ليعرف ماذا جرى.

مشى في الطريق وهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى، وأحيانا يحبو من شدة الخوف، والتوتر.

وصل إلى مرتفع قريب من البيت، وبدأ يراقب من بعيد لعله يجد شيئا يعطيه إشارة إلى حال العجوز، وماذا حل بها، كما أنه يريد أن يعرف ماذا حل بأولئك الذين تركهم داخل الصندوق.

رأى العجوز من بعيد، فأشار لها، فأشرت له، ففهم أن كل شيء على ما يرام، فانطلق مسرعا إليها. وعندما وصل إليها سألها ماذا حل بأولئك الذين تركناهم داخل الصندوق.

قالت له: ظللت خارج المنزل حتى المغرب، وحين عدت إلى البيت وجدتهم قد صمتوا. فقررت أن أتركهم داخل الصندوق حتى يأتي ابني ويعيدهم إلى عمان مثلما أتى بهم.

حكاية الساحرة حاديبو

يحكى أنه في قديم الزمان كان هناك رجل في سقطرى يعيش مع ولده الوحيد بمفردهما بعد أن ماتت زوجته وتركت له طفلا صغيرا يربيه ويعلمه مقاومة ظروف الحياة.

كان الرجل يمتلك عددا كبيرا من الأغنام، يذهب بها مع الصباح، هو وابنه الصغير، يعلمه كيف يرعاها ويحافظ عليها وفي نفس الوقت يعلمه كيف يتعامل مع ما حوله من الناس ومن الحيوانات، يعلمه كيف يحترم الآخرين وكيف يعاملهم معاملة حسنة.

ولكن بعد سنين قليلة مات الرجل أيضا وترك وراءه الولد الصغير يتيما بدون أب ولا أم.

انتقل الولد إلى بيت عمه الذي كان يمتلك عددا كبيرا من الأغنام ولديه مجموعة من الأولاد أيضا.

تحول الولد إلى بيت عمه، يذهب كل يوم مع أولاد عمه لرعي الأغنام، فقد وجد نفسه في حياة جديدة ومختلفة نوعا ما، لكن المشترك بين الحياتين هو رعي الأغنام والاعتناء بها.

ولكن كانت الحياة صعبة بالنسبة إليه وكان عمه وأولاده يعاملونه معاملة مختلفة، ويكلفونه بعمل الأشياء التي يصعب عملها، كما أنهم لا يهتمون لأمره ولا لأمر أغنامه التي بقيت له بعد موت أبيه.

وفي أحد الأيام طلب عمه من أولاده أن يذبحوا أحد الأغنام لتكون عشاءً لهم، فقاموا باختيار أحد الأغنام ثم ذبحوها، وطلبوا من الولد أن يقوم هو بطبخها وتجهيز العشاء لهم جميعا.

كان ذلك في موسم الأمطار في جزيرة سقطرى، وكانت تلك الليلة مظلمة والسماء ملبدة بالغيوم وتنذر بالمطر والسيول.

ذهب الرجل وأولاده لجمع الأغنام ووضعها في كهوف آمنة خوفا من أن تأتي السيول وتجرفها إلى البحر فقد تمكنوا من جمعها وإدخالها إلى الكهوف ثم إقفال تلك الكهوف بالأحجار كي لا تهرب الأغنام.

تركوا وراءهم الطفل منشغلا بالطبخ وتجهيز وجبة العشاء حتى يعودون من أعمالهم.

وبينما كان الطفل منهمكا في الطبخ، سمع صراخ بكاء طفل صغير وراء الأشجار الكثيفة، فتبين له أن هناك امرأة ولدت في الحال، ولاحظ أنها تحتاج المساعدة فأعطاها وشاحه الذي كان يحمله على كتفه، ثم ذهب إلى القدر وأعطاها قطعة من اللحم، فعل كل ذلك دون أن يسألها من هي ولا ماذا أوصلها إلى هذا المكان المقفر.

فلما أعطها الوشاح وقطعة اللحم استدعته وقالت له: يا بني لقد جئت لتساعدني وأعطيتني عشاء وأنت لا تعرفني، لذلك إذا دارت عليك الأيام وحاصرتك المصائب وصرت محتاجا للمساعدة فما عليك إلا أن تناديني حاديبو وسوف آتي لمساعدتك في الحال.

وبعد فترة وجيزة جاء الرجل وأبنائه ليجدوا طعام العشاء قد أصبح جاهزا، جاءوا وهم مرتاحي البال فقد تمكنوا من جمع الأغنام إلى كهوف آمنة تحميها من الأمطار والسيول.

قدم لهم الولد العشاء، ولكنهم انتبهوا إلى أن هناك قطعة ناقصة من اللحم، فقالوا له: أين قطعة اللحم الناقصة؟ فارتبك قليلا ولكنه استدرك وقال لهم إنه أكلها.

فقالوا له: ما دمت قد أكلت قطعة اللحم، فلن تأكل معنا، تكفيك قطعة اللحم التي أكلتها.

تعشى الرجل وأبنائه وترك ابن أخيه يتضور جوعا.

وماهي إلا لحظات قليلة حتى جاءت الأمطار والغزيرة، والسيول بدأت تدفق من كل مكان.

شعر الولد حينها بشدة الجوع يعصر أمعائه، وضاعف ألمه إحساسه بالخوف على أغنامه التي لم يطمئن على مصيرها، فغلبه النعاس فارتمى في زاوية بعيدة ونام.

وفي أثناء النوم حلم أن السيول بدأت تحاصر أغنامه، فتذكر في الحلم تلك المرأة التي وعدته أن تقف إلى جانبه فناداها "حاديبو أنا محتاج لمساعدة".

وحين طلع الصباح ذهب لتفقد أغنامه فوجدها قد جمعت إلى أماكن آمنة ولم يحصل لها أي شيء ولم يصيبها أي أذى، أما أغنام عمه.

وأبنائه فقد دخلت السيول إلى كهوفها وجرفتها جميعا إلى البحر.

حكاية طحرر

يتناقل الناس في سقطرى أنه في الماضي البعيد، كان هناك رجل غريب يعيش في منطقة نائية غرب الجزيرة.

تناقل الناس أخبار هذا الرجل الذي كانوا يسمونه طحرر وهي كلمة تعني في اللغة سقطرية الشارد أو الكائن الذي يعيش في الغابة مع الحيوانات غير المستأنسة.

كان يعيش في الغابة كسائر الحيوانات لم يلبس شيئا طوال حياته، يخاف من البشر، ويعيش في الجبال والأشجار بعيدا عن عيونهم، فلا يقترب من السواحل ولا المدن والقرى.

يقضي حياته اليومية متسلقا الجبال والمرتفعات يقاسم الحيوانات والغزلان مراعيها وأماكنها وحياتها اليومية، يأكل مما تأكل ويشرب من حيث تشرب، ويقال إنه لم يظهر كثيرا، وربما كان يتجنب البشر بحيث لم يصادفه أحد إلا نادرا، عاش كما تعيش الحيوانات الهائمة في الجبال، حتى أصبح .لون جلده يشبه لون الأرض التي يعيش فيها.

وفي أحد الأيام كان هناك صياد يلاحق الغزلان عند سفوح الجبال، وفي الأحراش والأشجار اليابسة.

وبينما هو يلاحقها بين الأدغال ظهر له شبح أشبه بالإنسان ولكنه لا يلبس أي ثياب يجري ويتحرك كالأشباح فظنه الرجل من الجن.

شعر الصياد بقليل من الخوف من هذا الكائن الغريب الذي يراه هنا لأول مرة ولكنه تماسك في نفسه، وقرر أن يلاحقه لكي يتبين ما هذا المخلوق العجيب.

وبينما هو يقترب منه وجد أنه أقرب إلى شكل البشر وأنه له ملامح البشر ولكنه مغبر كالأرض، كثيف الشعر.

حاول أن يناديه، ولكن يبدو أنه لا يستطيع الكلام أو لا يفهم لغة البشر.

كان يصدر أصواتا مختلفة مرة كصوت الطيور ومرة كأصوات الأغنام وأحيانا كأصوات الغزلان.

وكلما اقترب الصياد منه، هرب وابتعد، ولكن الصياد يصر على ملاحقته.

كان طحرر أسرع منه في الهروب بين الأشجار بسرعة تضاهي سرعة الغزلان في الجري.

عاد الصياد إلى القرية وحكى للناس هناك عن هذا المخلوق العجيب فقرر مجموعة منهم أن يذهبوا للبحث عنه والقبض عليه فذهبوا إلى المكان الذي شاهده الرجل فيها آخر مرة فقرروا أن ينصبوا لها فخاخا في أماكن مختلفة، لعلهم يستطيعون استدراجه إليها.

وضعوا الفخاخ، ثم قاموا بإصدار أصوات تشبه أصوات الغزلان وحينما ظهر أصدروا أصوات البشر من الجهة الأخرى وكان يخاف من أصوات البشر كثيرا فاتجاه إلى ناحية أصوات الغزلان وهناك وقع في الفخ الذي صنعوه له.

ارتبك طحرر، وتخبط داخل المصيدة لكنه لم يستطع الفكاك منها فهجم عليه الناس الناس ثم ربطوه بالحبال وحملوه معهم إلى القرية وحينما وصل كان أهل القرية كلهم قدر خرجوا يشاهدون هذا المخلوق العجيب.

كان يرتعش من الخوف والناس محلقين يشاهدونه.

قدموا له الطعام والشراب ولكنه لم يأكل ولم يشرب.

حاولوا أن يتكلموا معه لكنه لم يستمع إليهم فهو لا يتكلم ولا يدرك ماذا يقولون وهو لا يستطيع أن يتكلم أيضا.

كانت رائحته كريهة مثل رائحة الحيوانات البرية وكان جسمه جافا وقويا مثل عقب القدم وشعره كثيف يغطي أغلب جسمه تقريبا.

وحين يئسوا من ذلك قرروا أن يقوموا بتنظيفه، فذهبوا به إلى بركة ماء ونقعوه فيها ثم بدأوا بغسله، حتى صار نظيفا، وحلقوا شعره، ثم أعطوه ملابسا.

لم يستطع جسمه أن يتحمل هذا التغيير فبدا عليه الهزال والتعب والمرض.

لم يعلم الناس ماذا يصنعون به، فقرروا أن يطلقوه لعله يشفى أو يعود إلى حيويته وقوته ونشاطه المعهود.

تحرك ولكنه كان في حالة حرجة للغاية لا يستطيع المشي وفي اليوم التالي رأى الناس الطيور تحوم على قمم الجبال فظنوا أن طحرر قد مات فذهبوا إلى هناك من أجل استكشاف المكان فوجدوه قد فارق الحياة

والطيور تحلق حوله تنتظر أن تأكله فقال الناس لابد أن نلقي عليه أغصان الأشجار لكي نحمي جثته من هذه الطيور والجوارح والحيوانات المفترسة.

غطوه بشكل كامل من فوقه، ومن جوانبه، ومن كل مكان حتى لم يعد يظهر منه شيئا.

فعاد الناس إلى بيوتهم ولكن الناس بعد ذلك لاحظوا أن الغزلان بدأت بالموت بعد موت طحرر واحدة تلو الأخرى لقد اندثرت كل الغزلان من تلك الأماكن ولم تبق إلا الجبال الراسية.

حكاية البقرة والغراب وسوعيدو السقطرية

حكى أنه في قديم الزمان في سقطرى في سنة من السنوات تأخر نزول المطر في موسمه؛ فتسبب ذلك في حصول الجفاف والقحط، وبدأت الأغنام والأبقار والحمير والجمال وبقية المواشي تفقد مراعيها، ولا تجد ما تأكله؛ مما جعلها تصاب بالهزال، وبعضها تمرض والأخرى تموت من الجوع.

وفي هذه الظروف كان هناك غراب دخيل على سقطرى، كان يتنقل من منطقة إلى أخرى داخل الجزيرة من أجل البحث عن الحيوانات الميتة ليأكل عينيها فقط.

حتى تلك الحيوانات الهزيلة أو تلك الحيوانات التي تحتضر والتي لا تستطيع المقاومة كان يباغتها ويقتلع عينيها ويطير بعيدا.

كان يقترب منها الغراب ثم يأخذ منها عينيها حتى قبل أن تموت.

وفي يوم من الأيام وبينما كان الغراب يحلق على المراعي باحثا عن ضحية جديدة، رأي وهو يحلق من الأعلى بقرة رابضة طوال الوقت لم تستطع الحركة.

أدرك الغراب أنها تحتضر وأنها صيد محتمل يمكن أن يظفر بعينيها لهذا اليوم.

هبط الغراب على شجرة قريبة منها محاولا أن يستكشف حالتها عن قرب، وما إذا كانت ضحية صالحة لهذا اليوم أم لا، لعلها ستموت الآن فيحصل على عينيها الواسعتين، فعيون الأبقار وجبته المفضلة، بعكس الأغنام ذات العيون الصغيرة.

ولكن عندما اقترب أكثر وجد أن طائر السوعيدو السقطرية[1] قد سبقته إلى جوار البقرة، فهي تنتظر حصتها منها أيضا.

عندما رأي الغراب السوعيدو تأكد أن البقرة فعلا أوشكت أن تموت وأنها لامحالة سوف تموت قريبا.

أما السوعيدو فقد أزعجها مقدم الغرب الذي يأتي لاصطياد العيون، وعرفت أن هناك صدام محتمل بينهما على عيني البقرة.

في المقابل، كان الغراب يحدث نفسه في هذه اللحظة وهو يشاهد البقرة غير قادرة على الحراك لكنها مازالت على قيد الحياة.

قال في نفسه: لولا السوعيدو لاقتلعت عيني البقرة وظفرت بعينيها الآن لكن يبدو أن السوعيدو ستفسد علي هذا اليوم.

فكر الغراب في حيلة ما يمكنها أن تجعل السوعيدو تغادر من أجل أن يتفرغ للضحية بمفرده.

قال الغرب للسوعيدو: وجدت في الناحية الأخرى من الجزيرة عددا من الأبقار الميتة، لماذا لا تذهبين إلى هناك؟

(1) - طائر السوعيدو السقطرية، هو نوع من النسور الجارحة يتواجد بكثرة في جزيرة سقطرى ويشارك الناس حياتهم اليومية، والاسم العلمي هو النسر المصري، أو الرخمة المصرية أو النسر الفرعوني Egyptian vulture أو Neophron percnopterus

فعلمت السوعيدو أن هذا الخبر من الغراب مجرد خدعة لكي ينفرد بالبقرة التي تحتضر.

فقالت له: ولماذا لا تذهب أنت إلى هناك؟

علم الغراب أنه لا فائدة من صنع حيل أخرى.

فصمت الجميع لأنهم أدركوا أنهما معا ينتظران موت هذه البقرة، ولا فائدة من صنع المزيد من الخدع المكشوفة.

جلس كل واحد منهما إلى جهة من البقرة ينتظران لحظة موتها لعلهما يقتسمان عينيها ويحصل كل واحد منهما على عين، غير أن البقرة يبدو أنها صامدة في وجه الموت ولم يقترب أجلها.

ظل الغراب والسوعيدو يذرعان الأرض ذهابا وإيابا يتلوان الأدعية باقتراب أجل البقرة ولكن الموت لم يأت بعد.

اقترب موعد غروب الشمس، وبدأ الظلام يغطي المناطق المنخفضة من سهول سقطرى وكلما تبقى هو فقط وتبقت فقط أضواء قليلة على قمم الجبال، وفي الوقت نفسه كانت السحب تتراكم معلنة باقتراب موعد المطر.

خاف الغراب من سقوط الأمطار، وهم هكذا في العراء والبرد القارس فاقترح الغراب على السوعيدو قائلا: لماذا لا نعود إلى أوكارنا ونتخذ الحيطة والحذر من هذه العاصفة القادمة، ونعود في الصباح؟

فهو يخشى إن ذهب بمفرده أن تموت البقرة في الليل فتظفر السوعيدو بالعينين بمفردها وهو لا يحصل على شيء.

ظنت السوعيدو أن الغراب فقط يريد أن يحتال عليها فيعود بمفرده ليلا ويظفر يعيني البقرة فقالت له: القمر مكتمل هذه الليلة، وهي لا تمطر ليلا إذا كان القمر طالعا، وعلينا أن نجلس معا، فلعل البقرة ستموت ليلا، وقد يسبقنا طائر آخر في الصباح ونحن لا زلنا في أوكارنا.

فأجاب الغراب: ربما تمطر وقت طلوع القمر، وقد تمطر ليلا حتى وأن كان القمر مكتملا، وكما ترين يبدو أن العاصفة ستكون قوية والمطر غزير، حتى البيوت ذات الأعمدة القوية قد تتهدم.

يبدو أن السوعيدو لم تصدق الغراب فظلت مكانها تنظر موت البقرة فيما انطلق الغراب بعيدا باتجاه عشه.

وفي منتصف الليل هطلت الأمطار بغزارة وهبت العاصفة الشديدة التي ظلت طوال الليل حتى الصباح.

ومع بزوغ الفجر حينما أقبل الضوء جاء الغراب إلى المكان باكرا

فوجد البقرة وسوعيدو ميتين

فحصل على أربع عيون بدلا من اثنتين.

Protecting Socotra Folk Literature
حماية الأدب الشعبي السقطري

GOETHE INSTITUT

موقع المشروع: https://folksocotra.org

إيميل المشروع: info@folksocotra.org

صفحة الفيس بوك: https://www.facebook.com/folksocotra/